٤

سلسلة رجال من الماضي

صدامُ حسين

(١٩٣٧-١٩٩١)

ديكتاتور العراق

المؤلف

رضا سعد

تقديم

في سلسلة "رجال من الماضي"، سعيت منذ البداية إلى تقديم شخصيات صنعت التاريخ العراقي، سواء أحبّها الناس أم اكرهها، على حقيقتها، كما هي، بلا رتوش تمجيد ولا تحامل مسبق. وفي هذا الجزء، أقف أمام شخصية مختلفة عن كل من سبق: صدام حسين.

قد يختلف القارئ معي أو يتفق، لكنه لا يستطيع إنكار أن صدام حسين طبع التاريخ العراقي الحديث بطابعه الدموي ، ورسم معالم مرحلة استثنائية عاشها العراق بين الدم والحديد، وبين الشعارات الكبرى والانهيارات الفعلية. لم يكن مجرد رئيس، بل كان مشروعًا كاملاً من السيطرة والفكر والدماء.

هذا الكتاب لا يدافع عن صدام، ولا يحاكمه؛ بل يحاول فهمه. كيف صعد؟ كيف حكم؟ كيف حوّل العراق إلى دولة أمنية وحربية؟ وكيف

كان سقوطه نتيجة حتمية لا لأخطاء خصومه بل لما زرعه بنفسه؟

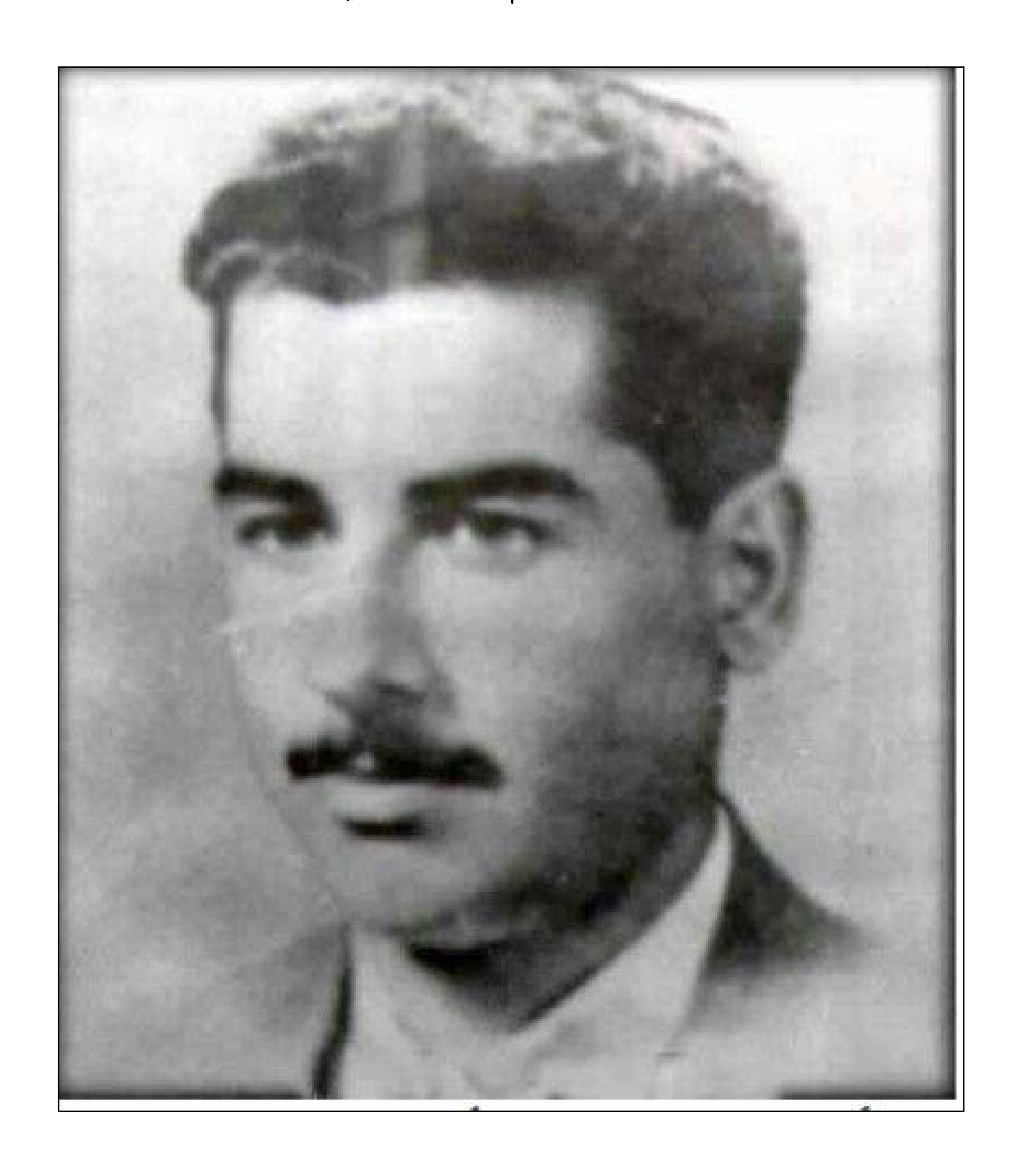
قد يكون هذا الجزء هو الأكثر إثارة للجدل بين أجزاء السلسلة، لكنه أيضًا الأكثر حاجة للقراءة. فالحديث عن صدام ليس ترفًا فكريًا، بل ضرورة لفهم جراحنا كعراقيين، وفهم كيف وصلنا إلى ما نحن عليه.

رضا

المهيب « الدمج ! » صدام حسين في البدلة العسكرية



الدكتاتور (صدام حسين) في شبابه



الفصل الأول

- ولادة صدام حسين
- صدام وزوج امه
- انخراطه في حزب البعث ومحاولة اغتياله لعبد الكريم قاسم
- الهروب نحو مصر
- علاقة حزب البعث وصدام بالامريكان
- الهوامش

﴿ ولادة صدام حسين ﴾

ولد صدّام في قرية العوجة والتي تعني المنعطفة أو المائلة، وتسمية «العوجة»، بلهجة اهالي تكريت والموصل تعني الزقاق ، ويقابلها في الجنوب «الدربونة» . وقد سميت بهذا الاسم ؛ لموقعها على منعطف حاد في نهر دجلة بثمانية كيلومترات جنوب تكريت، في شمال وسط العراق. وكانت القرية مجموعة من أكواخ الطين والبيوت وعاش سكانها في ظروف فقر مدقع ولم تكن هناك مرافق مثل شبكات الماء والكهرباء (١) .

رسمياً ولد صدام يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٧ ، والده، حسين المجيد فلاحاً قروياً، يُقال انه توفي إما قبل ولادة صدام بفترة وجيزة أو بعد عدة أشهر من ولادته (٢) .

وحتى يضفي على ذلك التاريخ مصداقية، فقد جعله سنة ١٩٨٠ عطلة رسمية، وهناك من يقول انه ولد قبل ذلك بسنتين، بينما يدعي آخرون بأنه من مواليد سنة ١٩٣٩ [٣] .

وفي الحقيقة أن ذلك قد يوضح بأن العملية الكاملة لتسجيل الولادات والزواج والوفيات كانت بدائية جدا. وقد اضطرت السلطات المسؤولة عن عملية التعداد العام للسكان، أن تمنح جميع أطفال الفلاحين تاريخ ولادة رمزي هو « الأول من تموز » ، وكانت تلك السنة هي الأنسب. وهذا يوضح بشكل مؤكد السبب الذي قدمته إحدى الوثائق في أوراق السيرة الخاصة بصدام والتي تعطي (١) تموز (١٩٣٩) تاريخا لولادته.

في الحقيقة أن صدام حصل على تاريخ ميلاده الرسمي من صديقه والمتآمر مستقبلا، عبد الكريم الشيخلي، المنحدر من عائلة بغدادية

عريقة، فانتهز فرصة امتلاكه لتاريخ ميلاد جديد. كان صدام يشعر دائما بالغيرة من عبد الكريم لمعرفته بتاريخ ميلاده. ولذلك استنسخه صدام لنفسه ببساطة .

وبعدم الاقتناع بسرقة تاريخ ميلاد شخص آخر، اتفق وبصورة عامة على أن صدام غير سنة ميلاده ، ليصوّر نفسه أكبر مما كان عليه في الواقع خلال صعوده السريع في صفوف حزب البعث. ويتضح ذلك من خلال ارتباطه بزوجته الأولى، ساجدة، المولودة في عام ١٩٣٧ أنه امر مستهجن في الوطن العربي أن يتزوج الرجل من امرأة تكبره سنا، ويبدو أن صدام قد عدل سنة ميلاده ليطابق ميلاد زوجته [٤] .

* * *

﴿ صدام وزوج امه ﴾

كانت الصدمة الأولى فى حياة « صدام حسين »هي زواج أمه من فلاح بسيط يدعى إبراهيم الحسن (*) ، والكارثة التي حلت بصدام هي معاملة زوج أمه له ، فلم تكن معاملة إنسانية بل كانت معاملة عنيفة قاسية ، مما اضطر صدام للفرار من البيت ويلجأ إلى أعمامه ، وبالفعل رحل صدام في جنح الليل دون زاد وكانت الرحلة شاقة .

ولما وصل صدام إلى أعمامه رحبوا به وتخلص بذلك من زوج أمه القاسية له ، ووجد عملاً بالزراعة ، مع ابن عمه في إحدى المزارع ، وظل مداوماً على عمله لفترة ليست بطويلة ، حتى ارتكب جريمة سرقة من المزرعة وشاركه في ذلك ابن عمه !

وشعر عمه بأن هذه الفعلة ستلحق بهم العار وهم قوم فقراء بسطاءفأشار

عليه بالذهاب إلى خاله « خير الله طلفاح » ، وأعطاه مسدساً ثم قال له إن هذا المسدس سيجعلك رجلاً ، ووافق الطفل « صدام حسين » الذي كان عمره آنذاك عشر سنوات على ما أشار به عمه ، ورحل صدام حسين ومعه المسدس الذى أخذه هدية من عمه (٥) .

* * *

﴿ انخراطه في حزب البعث ومحاولة اغتياله لعبد الكريم ﴾

أ - انخراطه في حزب البعث:

كان صدام حسين ينتمي إلى أسرة فلاحية فلم تكن ظروفه تسمح له بالإلتحاق بالمدرسة، فمعظم الأسر الفلاحية كانت تعلم أبناءها أصول الفلاحة، كما أنّ المدارس لم تكن منتشرة بكثرة في القرى والأرياف،

ورغم هذه الظروف الصعبة إلا أن صدام ذهب إلى بيت خاله ومكث عنده ، وهناك التحق بالمدرسة الإبتدائية في تكريت و تابع الطور المتوسط في نفس المنطقة أما مرحلة الثانوية فقد درسها بثانوية الكرخ في بغداد .

بعدما أتم دراسته الثانوية أراد صدام الإلتحاق بأكاديمية بغداد العسكرية، لكن لسوء الأوضاع السياسية في البلد وإنضمام صدام لحزب البعث و عمره ١٩ سنة هذان الأمران حالا دون التحاقه بالكلية لكنّه خلال فترة وجيزة استطاع أن يكون من أبرز قادة حزب البعث العربي الإشتراكي ، الذي جاء نقمة على الشعوب العربية [٦] .

* * *

ب - محاولة اغتياله للمرحوم عبد الكريم قاسم :

اختمرت فكرة تصفية عبد الكريم قاسم جسديا في ذهن سكرتير حزب البعث العربي الاشتراكي، فؤاد الركابي [*] انذاك بعد خروجه من الوزارة في ٧ شباط ١٩٥٩ ، مع الوزراء القوميين والمعارضين لسياسة الزعيم عبد الكريم قاسم. وزاد التصميم على تنفيذ الفكرة بعد سحق حركة العقيد المتآمر عبد الوهاب الشواف. كما ودعمت هذه الفكرة بريطانيا ومولته [٧]

وقد اعتبر سكرتير الحزب اغتيال عبد الكريم قاسم « الحل الأوحد » ، ولا حل غيره وايد الفكرة العقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية في زمن عبد الكريم قاسم ، في اجتماع عقد بينه وبين فؤاد الركابي قبل حركة الشواف ، كما ايدت القيادة القطرية لحزب البعث ذلك بالاجماع في اجتماع سري عقد في دار مدحت ابراهيم جمعة، احد

اعضائها وحضره كل من اياد سعيد ثابت ، وخالد الديلمي ، وكريم محمود وعبد الله الركابي ، وطالب حسين شبيب ، وفؤاد الركابي. وتطوع أحد أعضاء الحزب لإلقاء حقيبة ملأت بالقنابل والمتفجرات على سيارة عبد الكريم قاسم عند استدارتها حول ساحة التحرير في شارع الرشيد ، غير ان هذه الخطة اهملت بعد ان اعلن الشواف حركته في الموصل ، وتم سحقها من قبل الحكومة، وما اعقبه من اشتداد المراقبة على القوى القومية.

ثم جرت اتصالات بين ممثلي حزب البعث وبعض القوميين، ففوتح محمود صديق شنشل [٨] ، احد اعضاء حزب الاستقلال، فأيد الفكرة وقدم لذلك معونة مالية لتغطية تكاليفها ، على امل ان يعود هو الى الحكم ممثلا للحزب بعد سقوط عبد الكريم قاسم وعهد الى أياد سعيد ثابت وخالد الديلمي مسؤولية التنسيق ، وتوزيع المهمات والواجبات واختير

الذين سيقومون بالتنفيذ فوقع الاختيار على عبد الوهاب الغريري وصدام حسين ، وحاتم حمدان العزاوي وعبد الكريم الشيخلي ، واحمد طه العزوز ، وسليم طه الزيبق ، ورياض ابراهيم ، وسمير عزيز النجم وعدد آخر من اعضاء الحزب [٩] .

« كما وتم الاتفاق على أن يكون التنفيذ باستخدام الغدارات والأسلحة الخفيفة والقنابل اليدوية ، التي وصلت إلينا من سورية » كما يقول خالد علي الصالح، أثناء مرور الزعيم قاسم في شارع الرشيد، وقد اختيرت أضيق منطقة فيه وهي رأس القرية [١٠] . وقد تم تخطيط الهجوم من الجانبين،لكي لا تترك فرصة لعبد الكريم قاسم فيفلت لو تمت مهاجمته من جانب واحد فيستغل الجانب الآخر.

وكان المكلفون بمهاجمة سيارة الزعيم عبد الكريم قاسم هم : عبدالوهاب

الوهاب الغريري ، سمير عبد العزيز النجم، عبد الكريم الشيخلي، أحمد طه العزوز، على أن يتم الهجوم بالرشاشات ثم في النهاية يتم إلقاء بعض من القنابل اليدوية داخل سيارة عبد الكريم قاسم، وزيادة في ضمان تركيز المجموعة المكلفة بضرب سيارة عبد الكريم قاسم تم تكليف « صدام حسين » ، بحمايتهم لكي لا يتعرضوا لأي هجوم من خلفهم. هذا هو التخطيط الذي تدرب عليه فريق التنفيذ لعدة مرات ولفترة زمنية استمرت حوالي الشهرين .

كما أن اثنين منهم قد كلفوا بإطلاق الرصاص على رأس قاسم، حتى بعد ضربه، للتأكد من موته بصورة نهائية ، لكنهم لم يقوما بذلك ولم يتأكدا من مقتل الزعيم قاسم، كما تضمنت خطة الاغتيال (١١) .

ويشير خالد علي الصالح، إلى أنه عند عودته للوكر عرف أن الجماهير

تردد أصواتا « إنه حي إنه حي » ، ورأى سيارة تقل الزعيم قاسم والمحيطين بها يصرخون إنه حي إنه حي، وسمع من مذياع السيارة بأن الزعيم قد تعرض لاعتداء آثم وأنه أصيب بجراح بسيطة وتم نقله إلى مستشفى السلام.

وعند استنطاقه لزمرة التنفيذ قال صدام حسين : « ... لقد مات قاسم فأنا قد صوبت إليه رشاشتي بشكل مباشر حيث اقتربت من السيارة ، وأدخلت الرشاش إلى السيارة ، وصوبتها نحو جسد عبد الكريم قاسم. ويبدو أن صدام التكريتي لم يسمع بعد ما أذيع بشأن إصابة عبد الكريم قاسم ، وإنه سيوجه كلمة إلى الشعب عبر الإذاعة. فقلت لصدام وأين ذهب الرصاص الذي أطلقته، إن عبد الكريم لم يصب إلا بجروح بسيطة ، وسوف تستمع لصوته بعد قليل من الإذاعة ، وإذا كنت حقيقة قد وصلت إلى السيارة ، فلماذا لم ترم

إحدى القنابل التي عدت بها معك داخل السيارة ، كما كان مقررا

فسكت صدام ولم يجب بشيء [١٢] .

برأيي المتواضع، أرى أن الدور الذي أُنيط بصدام حسين في محاولة اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم لم يكن محوريًا، بل كان ثانويًا مقارنةً بمهام الآخرين الذين شاركوا في العملية. ويبدو لي أن هذا الترتيب لم يكن اعتباطيًا، بل نابعًا من اعتبارات منطقية، على رأسها صغر سن صدام في تلك الفترة، وقلة خبرته السياسية والعسكرية. لذا، فمن غير المستغرب أن لا يُكلَّف بمهام رئيسية كتلك التي أوكلت إلى قادة أكثر تمرسًا داخل التنظيم .

* * *

﴿ الهروب نحو مصر ﴾

بعد أن أطلق البعثيون النار على سيارة الزعيم قاسم ، استطاع صدام حسين وآخر الهروب من موقع الجريمة وقد أصابته رصاصة في ساقه .

فأوقف سيارة « تاكسي » تحت تهديد نفس السلاح وقتل سائقها ، ثم فر هارباً إلى سوريا ومن سوريا إلى مصر ، حاملاً وسام انفراده من بين أفراد مجموعة الاغتيال ، الذي ارتكب جريمة قتل لم يكن مطلوباً منه ارتكابها خاصة بعد أن فشلت الخطة في خطواتها الأولي عندما تعطلت السيارة المكلفة باعتراض سيارة قاسم وتردد البعثي صدام المكلف بإلقاء القنبلة في إلقائها ، التزاماً بالتعليمات وبخطوات التنفيذ .

وصل البعثي الهارب إلى مصر في يناير ١٩٦٠ ، وفتحت له الأبواب البعثية المدعومة بالفكر النضالي الناصري القومي العربي الإشتراكي في

مصر ليلتحق بالسنة النهائية بمدرسة قصر النيل الثانوية الخاصة وينجح ويلتحق بكلية الحقوق جامعة القاهرة ، مقيماً « بفيلا » بحي الدقي وتكريماً لجريمته البعثية خصصتها له حكومة ناصر ليعيش فيها عيشة البذخ ويقضي أوقاته في ارتياد المقاهي وزيارة الأماكن الأثرية ، كما أتيحت له حرية التنقل بين القاهرة وبيروت حيث كانت هناك القيادة القومية السرية لحزب البعث العربي الاشتراكي .

فلما أذاع راديو القاهرة نبأ الإطاحة بقاسم في ٨ / ٢ / ١٩٦٣ ، وكان البعث العراقي مشاركاً في هذا الإنقلاب ، لم ينتظر « صدام حسين » ، استكمال دراسته في كلية حقوق القاهرة، وسافر مسرعاً إلى بغداد ليأخذ نصيبه من التركة ، لكن القيادة القطرية في العراق لم تستقبله بالحماس الذي انتظره ، واكتفوا بأن يحفظوا له عضويته في الحزب (١٣) .

ويذكر آخرون ان صدام حسين لما هرب إلى سورية كان قد تنكر فعلاً بملابس نسائية لكي يهرب بسلاسة بعيداً عن الانظار [١٤] .



﴿ علاقة حزب البعث وصدام بالامريكان ﴾

أ - علاقة حزب البعث :

بدء حزب البعث يتعاون مع الجهات الخارجية عندما كان عبد الكريم رئيسا للوزارء ، والذي عرُف عنه العداء للغرب والامريكان . فدبرت الحكومة الأمريكية أكثر من ٣٨ محاولة انقلابية ضد الزعيم قاسم بتنفيذ بعثي - قومي ، آخرها انقلاب شباط [١٥] .

في هذا الصدد ، كتب الأكاديميان بينروز عن علاقة حزب البعث « العميل » بالسي آي أي :

«... كان حزب البعث العراقي القليل العدد آنذاك في التآمر عليه، ولقلة عدده وبمساعدة أنصاره له في الجيش، فقد ظل يعمل سراً وبالتعاون مع فئات مناصرة له في سوريا للتخلص من قاسم... كما أكد لنا موظفو

عراقيون موثوق بهم، ومن بينهم بعض البعثيين، بأن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي. آي. إي) قد تعاونت مع الانقلابيين في الإطاحة بقاسم. وكانت وجهة نظرنا وقت ذاك، والتي لم يظهر لنا ما يدعو إلى تغييرها، هي أن السوريين الأمريكيين في هذه الفترة وهما والد كمارك وجون جيرنيغان، كانا يمثلان جزءين وعلى جانب كبير من الصواب في أحكامهما، ولذا فهما يعرفان جيداً أن مهمة الشيوعية الملصقة بقاسم لا أساس لها من الصحة، ولكن لا يمكن أن يقال الشيء نفسه عن وكالة المخابرات الأمريكية، فقد كانت تحت إدارة ألين دلس الذي كرس جهده لمتابعة الحرب الباردة [١٦] . »

في الوقت ذاته تحدث جيمس ايكنيس الذي كان يعمل في السفارة الأمريكية في بغداد آنذاك عن قادة حزب البعث ، اذ يقول :

« .... عرفت كل زعماء البعث وأعجبت بهم. ويؤكد أن المخابرات الأمريكية C.I.A لعبت دوراً في انقلاب حزب البعث عام ١٩٦٣ . لقد اعتبرنا وصول البعثيين إلى الحكم وسيلة لاستبدال حكومة تؤيد الاتحاد السوفيتي بحكومة أخرى تؤيد الأمريكا. إن مثل هذه الفرص قلما تتكرر. ويضيق ايكنيس صحيح أن بعض الناس قد اعتقلوا أو قتلوا إلا أن معظم هؤلاء كانوا شيوعيين ولم يكن ذلك ليزعجنا (١٧) . »

فيما قال علي صالح السعدي القيادي البارز في الحزب مقولته الشهيرة :
« أننا جئنا الى الحكم بقطار انكلو - امريكي (١٨) . »

* * *

ب - صدام بعلاقة الامريكان :

فشل صدام حسين في قتل الرئيس عبد الكريم في رأس القرية بشارع الرشيد ، مما دفع واشنطن الى تنفيذ الخطة البديلة ، و تأمين عملائها في بغداد و استطاعت تهريب صدام الى مصر ليحظى هناك بالرعاية وراتب شهري شقة للسكن و دورات مكثفة تعده لمرحلة لاحقة (١٩) .

لم تتخلى واشنطن عن هدف قلب النظام في العراق فقد دبرت انقلاب عام ١٩٦٣ بالتعاون مع البعثيين الناصريين وبالفعل نجح الامر ، و ادى الى وصول حزب البعث العربي الاشتراكي الى السلطة وتقاسمها مع القوميين، وفي عملية اختبار لمدى طاعة صدام حسين لاسياده قامت المخابرات المركزية الامريكية بتزويده بقائمة لعدة مئات من الشيوعيين ، ومنهم قد توفى منذ زمن فلم يتردد صدام ورفاقه في التنفيذ وقام بحملة

واسعة لاعتقال أكثر مما ورد في القائمة في جميع انحاء العراق ، وقام بإعدام من قبض عليه منهم في حين طلب منه اعتقالهم وليس اعدامهم [٢٠].

ورغم ذلك وبسبب تنافس الشريكين على السلطة اخذت الخلافات بينهم تشتد ومحاولة كل طرف ازاحة شريكه لينفرد بالحكم .

ادى الأمر بالنهاية الى ازاحة حزب البعث جناح علي صالح السعدي الغير مؤيد للناصريين من السلطة وانفراد القوميين الناصريين بالحكم ، و هروب قيادات الحزب الى سوريا وبعضهم القي بالوم على الولايات المتحدة الامريكية و مؤكدا ان حزب البعث جاء للسلطة بقطار امريكي كما قال علي صالح السعدي الذي تقلد رئاسة الحزب من سوريا سوريا بعد ٩ اشهر فقط من نجاح انقلاب ١٩٦٣ [٢١].

في هذا المجال ، يذكر الأستاذ فايز الخفاجي عن تلك العلاقة الحميمة : « يذكر ضابط المخابرات الأمريكية ديفيد هوكورت في مذكراته أنهُ في عام ١٩٦٠ **جندت المخابرات الأميركية صدام حسين** عندما كان لاجئاً في مصر لصالحها، ويضيف: « وهنا ظهر أسم صدام حسين في سجل المخابرات الأمريكية باعتباره معارضاً لحكم عبد الكريم قاسم، ولديه استعداد لاستخدام القوة والعنف للوصول إلى أهدافه. »

ويشير المؤلف العراقي الكردي عبد الفتاح البوتاني : « أن المخابرات الأميركية أتصلت بصدام حسين عندما كان لاجئاً في مصر عام ١٩٦١ ، وقام بتزويدها ببعض هذه القوائم الخاصة بالشيوعيين والمؤيديين لعبد الكريم قاسم، وأن أطول قائمة وضعها وليم ماكهيل الذي كان يعمل تحت غطاء مراسل مجلة (التايم) في بيروت،وحينما

وصلت هذه القوائم بغداد بعد ٨ - شباط ١٩٦٣ كانت النتيجة مجزرة إستثنائية في وحشيتها [٢٢] . »

كما نشرت وكالة الانباء الدولية المتحدة (United Press International) ، تقريراً خاصاً بتاريخ العاشر من نيسان عام ٢٠٠٣ بعنوان « صدام كان مفتاحاً لمؤامرات المخابرات » (Exclusive: Saddam key in early CIA plot) بقلم محررها المختص بشؤون المخابرات (Richard Sale) ، الذي اقتبس من حديثه مع دبلوماسي يعمل في دائرة الاستخبارات قوله : « أن صدام حسين كان يُعد من ألد أعداء الشيوعية ، **وقد استخدمته المخابرات الامريكية كأداة لها لأكثر من أربعين عاماً أي منذ عام ١٩٥٩ .**

وكشف دبلوماسي امريكي رفيع المستوى ان صدام كان آلة بيد

المخابرات الامريكية « للتآمر » على قاسم. وبعد الانقلاب جهزت المخابرات الامريكية – كما يقول التقرير - « الحرس القومي » بالأسلحة وزودتهم بقوائم تضم أسماء الشيوعيين ، الذين اعتقلوا واستجوبوا ، ثم قتلوا على الفور ، من دون تمحيص او تحرٍ عن الحقيقة ، حصل ذلك بعلم المخابرات الامريكية الكامل وتخطيطها. وتكمن اهمية المقال في كونه موثقاً بشهادات ما يقرب من اثنى عشر من رجال المخابرات الأمريكية [٢٣] . ويقول الدكتور « Roy Casa » في احد محاضراته المنشورة في موقع « يوتيوب » :

« ظهر شخص في السبعينات كان على قائمة رواتب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، وهو صدام حسين ، قررنا ان نختبر صدام حسين ، لم يكن كافياً انه كان على قائمة رواتب وكالة المخابرات المركزية ، ولم يكن كافياً انا عملنا معه سابقاً واقمنا هذه العلاقة اللطيفة معه فيالستينات

، لذا ما فعلناه هو اننا انتجنا قائمة تضم اسماء مئات العراقيين ، الذين لم نحبهم ، كانوا في الغالب اشتراكيين انهم أساتذة جامعيون وعلماء ، وسلمناها الى صدام حسين فقد تم اعتقالهم جميعاً!

وعلى أي حال ، اكدت رسالة من وزارة الخارجية المصرية الى الخارجية السورية ان صدام انضم الى المخابرات المركزية C.I.A سنة ١٩٦١ وهو في القاهرة ، ويقول المحرر السياسي جون بلوگ بأنه - اي صدام - تم الاتصال بينه وبين السي آي أي وصدام حسين اوائل ١٩٦٠ [٢٤] .

* * *

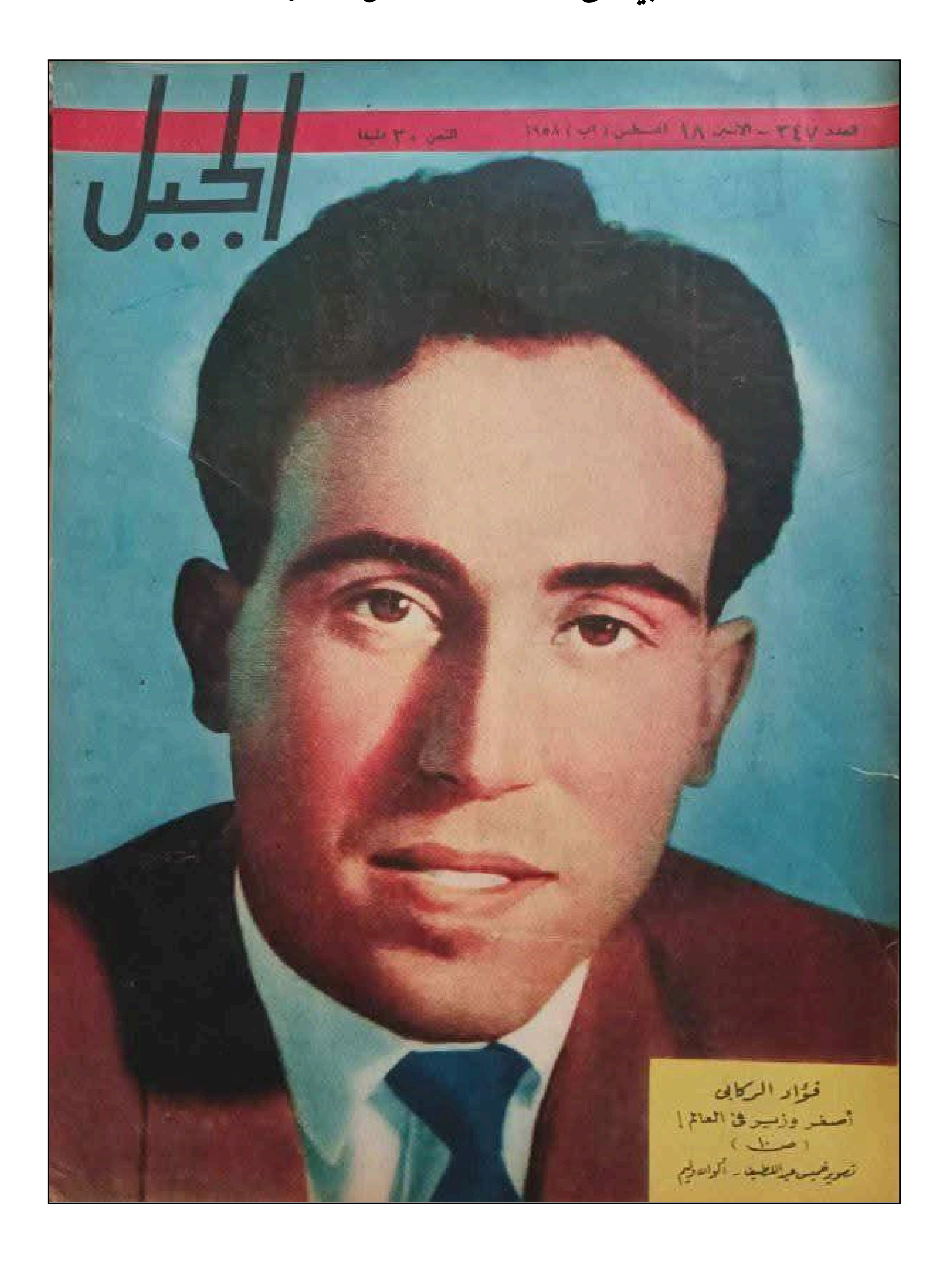
كان انضمام صدام حسين لحزب البعث العربي في سنٍّ مبكر خطوة مشبوهة أكثر منها اندفاعًا نقيًا نحو القضايا القومية، فقد أظهر منذ بداياته ميلًا نحو العنف والبطش لا الفكر والتنظيم. مشاركته في محاولة اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم كشفت محدوديته السياسية والعسكرية، فلم يكن سوى أداة طائشة في يد بعثيين أكثر دهاءً منه، وقد فشل حتى في أداء الدور البسيط الموكَل إليه ضمن الخطة، مما ساهم في إفشال العملية بأكملها.

صدام لم يكن بطلًا ثوريًا كما صوّر نفسه لاحقًا، بل هرب من بغداد متنكرًا بزي امرأة، تاركًا خلفه رفاقه يواجهون المصير وحدهم. والأسوأ من ذلك، أن تقارير عدة تحدثت عن علاقاته المبكرة بجهاز المخابرات الأمريكية، الذي وجد فيه شابًا متهورًا يسهل توجيهه لضرب خصوم واشنطن في العراق، خاصة الزعيم قاسم الذي تحدى الغرب ورفض

الخضوع له. لم يكن صدام في تلك المرحلة سوى أداة، أداة مأجورة أو

طامعة، مهّدت لأدوار أكثر كارثية في المستقبل.

الركابي على غلاف مجلة الجيل المصرية



صورة نادرة للزعيم الراحل عبد الكريم قاسم وهو يحيي الجماهير بمناسبة عيد السلامة والابتهاج



الزعيم عبد الكريم قاسم في ساحة وزارة الدفاع وبرفقته السيد أنستاس إيفانوفيتش ميكويان نائب رئيس الاتحاد السوفيتي وزير التجارة الخارجية عند زيارته للعراق بتأريخ ٨ - نيسان - ١٩٦٠ ، وهما يستعرضان سيارة الزعيم الذي تعرض فيها لمحاولة الاغتيال الذي استهدف حياته بتاريخ ٧ - تشرين الأول - ١٩٥٩



الزعيم عبد الكريم قاسم في مستشفى دار السلام بعد سلامته من محاولة الاغتيال البعثي الغادر



صورة نادرة تعرض لأول مرة للعميل صدام حسين وهو عائد من مصر الى العراق بعد انقلاب شباط الاسود ليشارك في تعذيب المعتقلين على يد الحرس القومي



Saddam Hussein back in Iraq after the successful 1963 Ba'ath party coup

﴿ هوامش الفصل الأول ﴾

(١) كون كوغلن ، صدّام : الحياة السرية ، ترجمة مسلم الطعان ، منشورات الجمل ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٣ .

(٢) أندرو كوكبرن ، باتريك كوكبرن ، صدام الخارج من تحت الرماد : ولادة صدام حسين من جديد ، ترجمة علي عباس ، دار المنتظر ، بيروت ، ص ١٢٧

(٣) محمد حسين بزي ، صدام حسين الحقيقة المغيبة ، دار الأمير ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٢ .

(٤) كون كوغلن ، المصدر السابق الذكر ، ص ٢٤ .

(*) كان زوج صبحة « إبراهيم الحسن » يلقب بالزكلابي لما عرف

عنه من تقلب وعدم الصدق وكذب . انظر : اللواء الركن وفيق السامرائي ، طريق الجحيم حقائق عن الزمن السيئ في العراق ، ص ١٨ .

(٥) طارق سري ، من أشهر الطغاة ، الدار الذهبية ، ص ١٠٤ .

(٦) سمية جمني ، صدام حسين وسياسته إتجاه الأكراد ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خضير ، السنة الجامعية ٢٠١٤ - ٢٠١٥ ، ص ٨ .

(*) في الواقع ، لقد ارتكب فؤاد الركابي جريمة مروعة بحق مبادئه الفكرية وضد حزبه على مستوى التاريخ عندما اقترح عملية الاغتيال ونفذها ضد حياة قاسم ، التي كانت بالأساس تفتقر الى العبقرية والدقة في تنفيذها ، فقد جمع الركابي واياد سعيد ثابت وخالد علي الصالح ،

حفنة في الشباب ودربوهم بطريقة فجة على استعمال السلاح والبندقية . وانا اعتقد بسبب هذا الاستعجال في اختيار المنفذين ادى الى فشل تلك المؤامرة . انظر : شامل عبد القادر ، الإغتيال بالدبابة (أسرار يومي ٨ و ٩ شباط ١٩٦٣ في حياة عبد الكريم قاسم) ، دار الجواهري ، ص ١٢ - ١٣ .

(٧) لجنة من الخبراء في الشؤون العربية ، ملف صدام حسين من اغتيال عمه الى اغتيال الكويت ، ص ٩ .

(٨) السيد الدكتور عقيل الناصري ، عبد الكريم قاسم في يومه الأخير ، من ماهيات السيرة الكتاب الثالث ج١ ، ص ٣١٨ .

(٩) إسماعيل العارف ، اسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية العراقية ، منشورات الماجد ، ص ٣٨٥ .

(١٠)د. عقيل الناصري ، المصدر السابق الذكر ، ص ٣١٧ .

(١١)د. عقيل الناصري ، المصدر السابق الذكر ، ص ٣٢٢ .

(١٢) د. عقيل الناصري ، المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .

(١٣) أبو إسلام أحمد عبد الله ، صدام حسين : النشأة - التاريخ - الجريمة ، بيت الحكمة ، القاهرة ، ص ٣٢ .

(١٤) جون نكسون (John Nixon) ، استجواب الرئيس ، الدار العربية للعلوم ، ص ٦١ .

(١٥) د. عقيل الناصري ، المصدر السابق الذكر ، ص ١١٥ .

(١٦) د. عقيل الناصري ، عبد الكريم قاسم في يومه الاخير ، الكتاب الثالث ، ج٢ ، ص ٦٧ .

(١٧) عزيز سباهي ، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ، ج ٢، ص ٢٢٥ .

(١٨) الدكتور حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة الأحزاب العراقية ، مؤسسة العارق للمطبوعات ، ص ١٠٥ ؛ فايز الخفاجي ، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق : جرائم اول ميليشيا بعثية في تاريخ العراق المعاصر ، دار سطور ، ص ٢٩٢ ؛ أ.د. طارق يوسف اسماعيل ، من زوايا الذاكرة : على هامش ثورة ١٤ تموز ، مكتبة النهضة العربية ، ص ١٨٣ ؛ كنت بعثيا ، مذكرات محسن الشيخ راضي ، ج١ ، تقديم وتحرير وتعليق طارق مجيد تقي العقيلي ، ص ٣٢٤ .

(١٩) ويليام زيمان ، التدخل السري الأمريكي في العراق خلال

الفترة من ١٩٥٨-١٩٩٣ ، ترجمة: عبد الجليل البدري ، رسالة ماجستير ، كلية الجامعة البوليتكنيكية ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ٢٠٠٦ ، ص ٨٩.

(٢٠) ويليام زيمان ، المصدر السابق ، ، ص ١٣٣.

(٢١) حازم صاغية ، بعث العراق سلطة صدام قياما و حطاما ، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٣٦.

(٢٢) فايز الخفاجي ، المصدر السابق الذكر ، ص ٢٦١ .

(٢٣) أ.د. طارق يوسف اسماعيل ، المصدر السابق الذكر ، ص ١٨٤.

(٢٤) كمال مجيد ، النفط والأكراد دراسة العلاقات العراقية الإيرانية

الكويتية ، دار الحكمة ، لندن ، ص ٦١ .



الفصل الثاني

- إنقلاب ١٧ تموز
- الاحتراب على السلطة وإزاحة النايف والداود
- دور صدام في تلك الاحداث
- موقف الشعب العراقي من انقلابي تموز
- محاولة ناظم كزار الانقلابية
- البكر في قبضة صدام
- صدام ينقلب على سيده
- العلاقات العراقية الإيرانية ودور الولايات المتحدة في تأجيج الصراع
- اجتياح الكويت وبداية النهاية
- الهوامش

﴿ انقلاب ١٧ تموز ﴾

في الساعة الخامسة من فجر ١٧ تموز أذاع حردان عبد الغفار التكريتي البيان رقم واحد من راديو بغداد، معلنا فيه نجاح الانقلاب، وصدرت عدة قرارات بإحالة كبار الضباط على التقاعد وتعيين أحمد حسن البكر رئيسا للجمهورية، وحردان التكريتي رئيساً لأركان الجيش وآمراً للقوة الجوية، كما تم تعيين عبد الرزاق النايف رئيساً لمجلس الوزراء، والّذي بدوره قدم أسماء أعضاء وزارته يوم ١٨ تموز إلى البكر [٢٥] .

كان زعيم هذا الانقلاب هو أحمد حسن البكر ، فهو قائد الحزب وعسكري معروف ورئيس وزراء سابق (بعد انقلاب ٨ شباط) ، ولم يكن صدام في تلك الفترة نجماً في الحزب أو في العملية الانقلابية بل كان واحداً من المشاركين فيها، ولم يحصل اي عمل من أجل مصادرة القرار لمصلحته داخل الزمرة المنقلبة [٢٦] .

وصدر مرسوم جمهوري بتعيين هؤلاء الوزراء في المناصب المقترحة، وشغل الدكتور ناصر الحاني وزارة الخارجية، وصالح مهدي عماش وزارة الداخلية، وأصبح مجلس قيادة الثورة هوَ السلطة التشريعية والتنفيذية معًا، وقد ضم الأشخاص الآتية اسماؤهم :

١ ـ أحمد حسن البكر رئيساً.

٢ ـ عبد الرزاق النايف عضواً.

٣ ـ عبد الرحمن الداود عضواً.

٤ ـ حردان التكريتي عضواً.

٥ ـ حماد شهاب التكريتي عضواً.

٦ ـ صالح مهدي عماش عضواً

٧ ـ سعدون غيدان عضواً.

وبعد أنْ عرف الشعب العراقي أسماء قادة الانقلاب، ارتسمت على وجوههم الحيرة والقلق. فتولي البكر ومجموعته السلطة يعني نجاح الولايات المتحدة الأمريكية، و حسمها الأُمور في العراق لصالحها، وهذا يعني عودة حزب البعث الشمولي إلى السلطة، خصوصاً أن بعض الأسماء من مجرمي الحرس الوطني الذي قاد انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣ [٢٧] .

* * *

﴿ الاحتراب على السلطة وإزاحة النايف ﴾

بعد نجاح الانقلاب عقد البكر اجتماعا طارئا للقيادة القطرية قال فيه: « تذكرون جيداً ما قلته عن عبد الرزاق النايف في اجتماع سابق حول

تجميد قرار التخلص منه أنا الآن أدعوكم أن تتحركوا بأسرع وقت للإطاحة به . وقد ذكر صلاح عمر العلي [٢٨] : استفسرنا عن السبب فأشار إلى تقارير تفيد أن رئيس الوزراء يتحرك وبسرعة جنونية للإطاحة بحكم الحزب ، وقال إن عبد الرزاق النايف اتصل بعسكريين لتجنيدهم ضد الحزب ولم يكن يعرف بانتماء بعضهم إلى الحزب، وأضاف أسرعوا يا رفاق قبل أن يطيح بنا سأغادر الآن اجتمعوا وخططوا للخلاص منه [٢٩] .

لم يرض البعثيون عن النتائج التي أسفر عنها انقلابهم المشترك مع الداود والنايف، الذين خانا الرئيس عبد الرحمن عارف في ١٧ تموز ١٩٦٨ ، ولم يقتنعوا بما تحقق من نجاح اوصلهم مع حليفيهما الى الحكم، ولم يقبلوا بالاتفاق أصلاً سوى غاية تعبوية للوصول والسيطرة على الحكم. على هذا كانوا يضمرون النيّة خيانة، للتخلص منهما منذ اليوم الاول لتحالف

صيغ على أعتاب النوايا الخبيثة .

فتحركوا سريعاً للانقلاب عليهما طرفاً مقابلاً، بحركة سريعة في ٣٠ تموز، وبترتيب بسيط، تأسس على قيام الرئيس البكر بإيفاد وزير دفاعه الداود، الى الاردن لمعاينة القوات العراقية المنفتحة لأغراض الدفاع على الارض الاردنية، وفور وصوله الأردن، استدعى البكر، عبد الرزاق النايف، كرئيس وزراء للتشاور وتناول الغداء.

فانقض عليه صدام، وجماعته في المكتب، وهددوه بالموت او السفر الى الخارج على الفور، وبالتوقيت نفسه قصد ضباط بعثيون من الوحدات الموجودة في الاردن وزير دفاعهم الداود، وقاموا بتهديده أو القبول بمنصب سفير، على الرغم من امتناع قائد القوات العراقية المنفتحة في الأردن اللواء الركن حسن مصطفى النقيب (الذي انشق عن البعث

لاحقاً وعمل معارضاً الى عام ٢٠٠٣)، عن تنفيذ أمر الاعتقال بالطريقة التي أرادها البكر هاتفياً. في المحصلة رضخ إبراهيم الداود لأمر العزل الواقع وهو في عمان، مثلما فعل عبد الرزاق النايف في بغداد، وبرضوخهم معاً ووقوعهم في مصيدة الخيانة السياسية معاً، فرض الحزب سيطرته التامة على كل منافذ السلطة في الدولة العراقية، وازاح كل المعارضين لإجراءاته هذه، واعاد تشكيل الحكومة وقيادة القوات المسلحة، لتكونان من البعثيين حصراً.

لقد نجح الانقلاب الذي تأسس على خيانة الاتفاق المبرم بين الجانبين، وسيطر الحزب على الدولة سيطرة كاملة، وباتت تأثيرات هذه السيطرة تظهر تباعاً لتمتد خمسة وثلاثين عاماً كانت مليئة بالأحداث، ومحاولات التآمر والانقلابات القائمة على الخيانة، كان اشهرها واكثرها تأثيراً على العراق بشكل عام وعلى القوات المسلحة بشكل خاص، انقلاب صدام

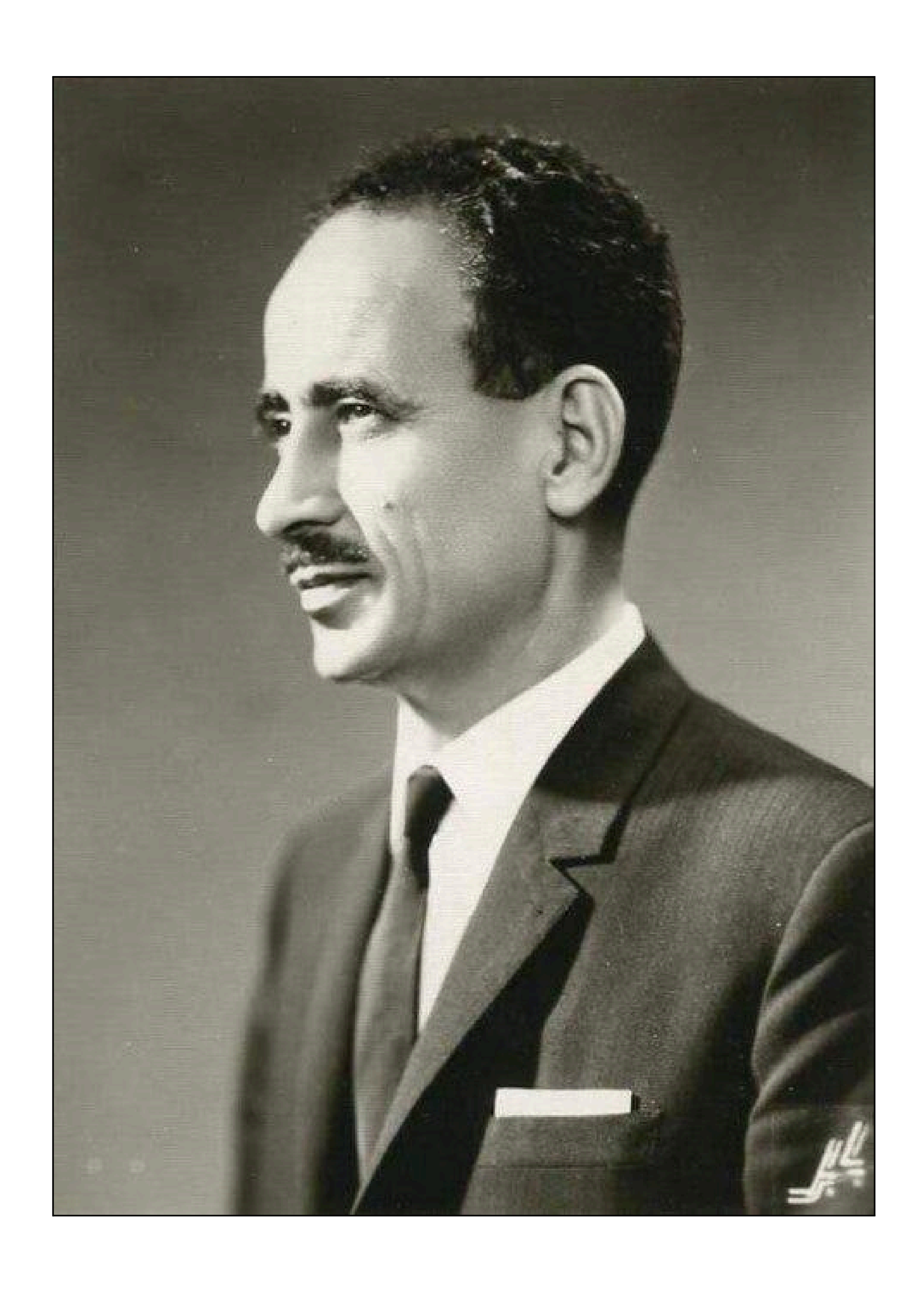
حسين على البكر عام ١٩٧٩ ، الذي يمثل أعلى أنواع الخيانة، والذي توجه فيه صدام وأشقاؤه وحاشيته الى إرغام البكر على التنازل بدعوى المرض، ومنح نفسه رتبة مهيب ركن وهو لم يدخل الكلية العسكرية اصلاً [٣٠] .

* * *

المتآمرين أحمد حسن البكر و صدام حسين



الرئيس عبد الرحمن عارف (رحمه الله)



﴿ موقف الشعب العراقي من انقلابي تموز ﴾

قابل الشعب العراقي انقلاب ١٧ و ٣٠ تموز بالقلق وعدم الارتياح ، بسبب التاريخ الدموي للبعثيين عندما جاءوا إلى الحكم إثر انقلاب ٨ شباط الفاشي عام ١٩٦٣ ، واغرقوا البلاد بالدماء ، واستباحوا حرمات المنازل ، وزجوا بمئات الألوف من الوطنيين في غياهب السجون ، ومارسوا ابشع أساليب التعذيب الجسدي والنفسي ضدهم ، من خلال جهاز قمع عنيف جدا وهو الحرس القومي ، وفصلوا عشرات الألوف من أعمالهم ووظائفهم ومدارسهم وكلياتهم ، وصفوا كل مكاسب ثورة الرابع عشر من تموز .

وفي الوقت نفسه شعر البعثيون بالضعف ، بسبب ابتعاد جماهير الشعب عنهم ، ودفعهم خوفهم من فقدان السلطة إلى اللجوء إلى الأساليب الوح الوحشية والعنيفة لإخافة القوى العسكرية والسياسية ، ومنعها من القيام

بأي تحرك ضد سلطتهم ، وقد توجوا عملهم ذلك بحملة إعدامات وحشية لعدد من المواطنين ، بتهمة التجسس للأجنبي !! ، وتعليقهم في ساحة التحرير ، فقد أعدم البعثيون ٢٩ ضابطاً ، وضابط صف رمياً بالرصاص ، بالإضافة إلى ١٢ مدنياً أُعدموا شنقاً .

كما أقدم البعثيون على إعدام ٧٧ ضابطاً ، في ٧ شباط ١٩٦٩ ، بتهمة الاشتراك في محاولة انقلابية بقيادة الزعيم الركن عبد الغني الراوي، شريكهم في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ والذي تمكن من الهرب إلى إيران .

لقد جرت حملة الاعدامات بعد محاكمات صورية سريعة ، من قبل طه ياسين رمضان ، الملقب بالجزراوي ، ولقبه الشعب العراقي بالجزار ، وبمعيته عدد من أعضاء القيادة القطرية للحزب .

وخلال دقائق ، كانت المحاكمات تجري وتصدر قراراتها ، وتنفذ أحكام الاعدامات بالضباط المتهمين بالمحاولة الانقلابية المزعومة ، وقد ظهر بعد ذلك ، أن العديد من أولئك المعدومين ثبت عدم تورطهم بالمحاولة المزعومة ، وتم إرسال رسائل اعتذار إلى ذويهم !

وبصرف النظر عن صحة أو كذب وقوع تلك المحاولة ، فقد كان هدف البعثيين إفهام القوى السياسية والعسكرية أن حزب البعث سوف يضرب بيد من حديد ، كل من يفكر بالتصدي لحكمهم [٣١] .

في حين يذكر صلاح عمر العلي عكس كل ذلك الكلام ، اذ يذكر ان افراد الشعب العراقي خرجوا من مساكنهم فرحاً وابتهاجا ، بعد ازاحة النايف والداود !

* * *

﴿ محاولة ناظم كزار الانقلابية ﴾

ناظم كزار ، مدير الأمن العام، الذي عينه الإنقلابيون يوم ٣٠ تموز ، وهو معروف جيداً لدى أبناء الشعب العراقي جميعاً يكونه جزار البعث أيام حكم حزب البعث إثر انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ،حيث كان هو وخالد طبرة ، يشكلون الهيئة التحقيقية ، التي اتخذت من بناية محكمة الشعب مقراً لها ، ومارست أبشع أساليب التعذيب والقتل بحق الشيوعيين وسائر الوطنيين ، وصارت جرائمهم تتردد على كل لسان ، حتى أن عبد السلام عارف اصدر كتاباً ضخماً تضمن بعضاً تلك الجرائم التي يندى لها جبين الإنسانية وسماه « المنحرفون » ، وكان ناظم كزار في مقدمة أولئك المنحرفون . لم يكن ناظم كزار ليرضى بمثل هذا المنصب ، فقد كان يرى نفسه أجدر من صدام حسين ، واعرق منه إجراماً ، في تنفيذ سياسة الحزب ، ولذلك صمم على القيام بمحاولة

انقلابية لاستلام السلطة.

وفي ٣٠ حزيران ١٩٧٣ نفذ، ناظم كزار محاولته الانقلابية، حيث جرت معارك عنيفة بين الطرفين انتهت بهزيمته ، ومقتل وزير الدفاع حماد شهاب .

و في نفس ٣٠ حزيران أعلن القاء القبض على ناظم كزار مدير الأمن العام قرب الحدود العراقية - الإيرانية ، بعد أن قام بخطف وزيري الدفاع الفريق حماد شهاب والفريق سعدون غيدان وزير الداخلية ، واللواء عدنان شريف امر الحرس الجمهوري باعتباره مسؤولهم العسكري في قيادة فرع بغداد ، ونجح كزار من قتل الفريق شهاب واصابة غيدان في يده ونجا عدنان شريف الذي شغل منصب مسؤول شعبة وزارة الدفاع لحزب البعث خلال خطفه من قبل كزار [٣٢] .

تم قتله تحت التعذيب ، في ٨ تموز ١٩٧٣ ، كما أعدم أحد أعوانه المدعو « محمد فاضل » الذي كان يشغل منصب رئيس المكتب العسكري للحزب ، في اليوم التالي المصادف ٩ تموز ١٩٧٣.

أستغل صدام حسين تلك المحاولة للتخلص من أقوى القيادات الحزبية ، ومن قامات حزب البعث ، منظر الحزب « عبد الخالق السامرائي » حيث حكم عليه بالسجن لمدة عشرين عاماً ، وأودع سجن أبو غريب ، ثم اعدمه صدام حسين بعد قيامه بانقلاب ضد البكر ، واستلامه، السلطة، بتهمة اشتراكه في مؤامرة لقلب حكمه رغم كونه يقبع في السجن منذُ عدة أعوام فقد كان صدام يخشاه وهو في السجن بالنظر لمنزلته بين رفاق حزبه [٣٣] .

* * *

﴿ البكر في قبضة صدام ﴾

في عام ١٩٧٣ ، لم يكن أمام البكر من فرصة لتجنب تعيين صدام حسين نائباً لرئيس الجمهورية، وكان عمره آنذاك ٣٦ سنة، ومنذ تلك اللحظة صار رجل الظل القوي والرئيس الفعلي الجالس في مكتب نائب الرئيس !

ويروي سياسيون عراقيون عايشوا تلك المرحلة عن البكر أنه كان يخاف أن يبث مع صدام حسين لأقرب المقربين منه خشية وصول كلامه إلى نائبه الذي بات مطلعاً على كل واردة وشاردة في العراق، ولقد استعمل صدام مع البكر أسلوباً غاية في معاناته الذكاء، فكان يأمر وسائل الإعلام تبجيل البكر وإطلاق الأوصاف عليه، ولكنه من تحت الطاولة كان يقوم بنزع أوراق السلطة منه، وكان البكر يتألم صامتاً [٣٤].

﴿ صدام ينقلب على سيده ﴾

كان البكر يلقب في الإعلام العراقي الرسمي بـ « الأب القائد » وبنحو دزينة أخرى من الألقاب التي شارك صدام نفسه في انتقائها وكان أسلوب صدام يقوم على إغراق البكر بالألقاب من ناحية، وتفريغ نفوذه الفعلي من ناحية ثانية، وظل هذا حاله، حتى جاءت لحظة إقدامه على إرغام الأب القائده على التقاعد ليحل مكانه رئيساً للجمهورية وللحزب ولكل شيء في العراق وقصة قيام صدام بانقلابه على البكر، حصلت عندما وقعت سوريا والعراق على ميثاق وحدوي، وقبل الرئيس حافظ الأسد آنذاك، أن يكون نائباً للرئيس والبكر رئيساً لجمهورية الوحدة، وعند هذا التطور وجد صدام نفسه فجأة مهدداً بالخروج من اللعبة وزوال كل النفوذ الذي راكمه خلال الفترة الماضية .

.وهكذا، وجد صدام نفسه مندفعاً لتنفيذ انقلاب ضد البكر، بواسطة

خطة أعدها بعناية فائقة، وقضت هذه الخطة بفصل البكر عن قاعدته العسكرية والشعبية، وعندما اطمأن إلى نضج الظروف ضغط على البكر للاستقالة، ولم يكن أمام الأخير من خيار آخر سوى القبول بعرض صدام الذي اتفق معه على سيناريو لإعلان التنازل، مفاده أن يعلن البكر في لقاء للقيادة القطرية بأنه متعب وصار متقدماً في السن وأنه أخذ قراراً لا رجعة فيه بالاستقالة، وقال البكر في ذاك اللقاء: « **الرفيق صدام رفيقكم وأخوكم، تدرّب وتعلم، وهو قائد كبير ومؤهل لقيادة العراق وأعتقد أنه خير من يحمل الراية بعدي .** »

أعضاء القيادة الذين لم تكن لهم علاقة باللعبة فوجئوا، وكان لديهم شعور بأن ، البكر ما يزال يشكل حاجة، وشعر هؤلاء بأن صدام ما يزال غير مؤهل لتولي قيادة بلد معقد مثل العراق واعترض هذا الفريق على قرار البكر بالتنحي، وكان بين المعترضين عدنان الحمداني وغانم عبد الجليل

ومحمد محجوب ومحمد عايش ومحيي الشمري أو . ولم يعترض هؤلاء على شخص صدام، بل كانوا يريدون استمرار البكر في قيادة البلد، لكن صدام اعتبر موقفهم مؤامرة كبرى [٣٥] .

استدعاهم الزعيم المتعطش للسلطة إلى قاعة الخلد في بغداد، وكما يقول المثل، ساروا إلى حتفهم بأقدامهم. داخل القاعة، كُشفت مؤامرة خطيرة ضد العراق، زُعم أن سوريا دبرتها بمساعدة رفاق عراقيين. ساد الذهول والصدمة الحاضرين. ثم أخرج صدام حسين قائمة أعدها مسبقًا بأسماء شخصيات بارزة من حزب البعث. وبدون رحمة، أمر بإعدامهم. لتبدأ بعد ذلك فترة قاسية وسوداء بتاريخ العراق الحديث ، ندفع ثمنها غاليا ولحد الآن .

وثيقة تهنئة الحكومة البريطانية للعراق بمناسبة استقالة البكر واستلام صدام السلطة

OUT TELEGRAM

Subject copy filed on IRAQ (July 79) 'Anglo-Iraqi Relations'

Classification and Caveats	Precedence/Deskby
RESTRICTED	PRIORITY

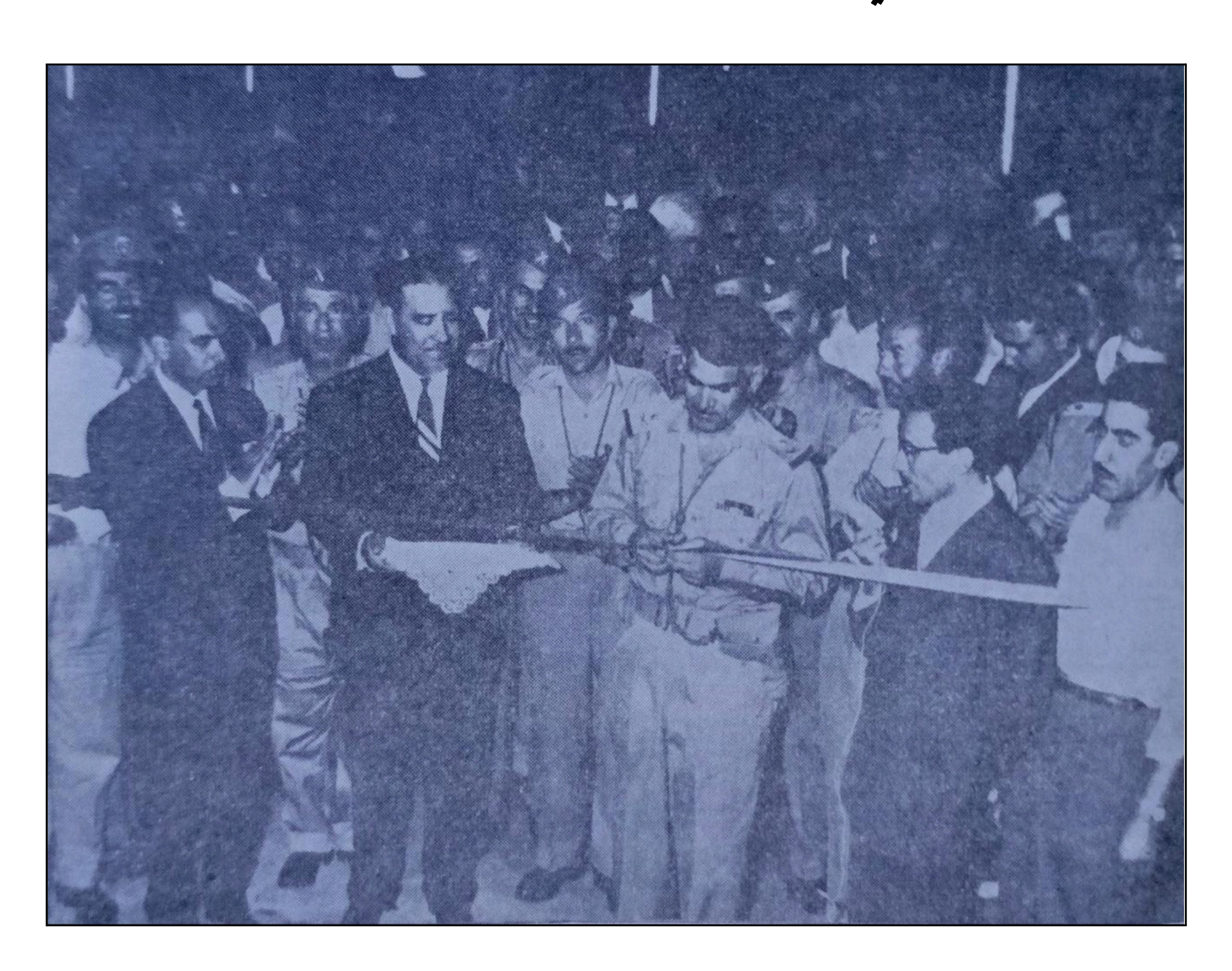
ZCZC 1 ZCZC
GRS 2 GRS
CLASS 3 RESTRICTED
CAVEATS 4
DESKBY 5
FM FCO 6 FM FCO 171600Z JULY 79
PRE/ADD 7 TO PRIORITY BAGHDAD
TEL NO 8 TELEGRAM NUMBER

From Baghdad 173 23.7.79
PRIME MINISTER'S PERSONAL MESSAGE SERIAL No. T474/79T

9
10 1. Please pass the following messages from the Prime Minister
11 to the outgoing and incoming Presidents:
12 To His Excellency Field Marshall Hassan Al Bakr, President of
13 The Republic of Iraq.
14 "On the occasion of your retirement from the highest office of
15 the state may I send you my congratulations on your distinguished
16 tenure of the Presidency and my best wishes for the future."
17 To His Excellency Sayyid Saddam Hussein, President Designate of
18 The Republic of Iraq.
19 "I send you my congratulations on your accession to the high
20 office of President of the Republic. I am sure that your term
21 will see continued progress in Iraq's development. I look for-
22 ward to cooperating with you to strengthen relations between our
23 two countries."
24 CARRINGTON
25 NNNN

NNNN ends telegram	BLANK	Catchword
File number	Dept MED	Distribution: Departmental MED, PCD, Consular Dept. cc: No 10, CRES DOT
Drafted by (Block capitals) D E TATHAM		
Telephone number 3671		
Authorised for despatch		
Comcen reference	Time of despatch	

افتتح الزعيم عبد الكريم قاسم قاعة الخلد ليجعلها منارة حضارية تليق ببغداد، لا لإراقة الدم . ما أشد التناقض بين مشهد الافتتاح المليء بالأمل، والمجزرة التي خضّبت أرضها بعد سنوات!



﴿ العلاقات العراقية الإيرانية ودور امريكا في تأجيج الصراع ﴾

اتسمت العلاقات العراقية الإيرانية منذ سنين طويلة ، بالتوتر ، والصدامات العسكرية على الحدود وكان ذلك في عهد الشاه محمد رضا بهلوي ، حيث قام الحكام البعثيون في العراق بإلغاء معاهدة ١٩٣٧ العراقية الإيرانية ، المتعلقة باقتسام مياه شط العرب، بموجب خط التالوك الوهمي ، الذي يقسم شط العرب إلى نصفين أحدهما للعراق والآخر لإيران، وادى الإجراء العراقي من الجانب البعثي ، بقيام حرب استنزاف بين البلدين على طول الحدود، واستمرت زمناً طويلاً ، ووصل الأمر إلى قرب نفاذ العتاد العراقي ، واضطر حكام بغداد إلى التراجع ، ووسطوا الرئيس الجزائري « هواري بومدين » لترتيب لقاء بين صدام حسين وشاه إيران لحل الخلافات بين البلدين. وبالفعل تمكن الرئيس

الجزائري من جمع صدام حسين وشاه إيران في العاصمة الجزائرية ، وإجراء مباحثات بينهما انتهت بإبرام اتفاقية ١٦ آذار ١٩٧٥ ، وعاد حاكم بغداد إلى اتفاقية عام ١٩٣٧ من جديد ، ووقفت حرب الاستنزاف بينهما ، ووقف الدعم الكبير الذي كان الشاه يقدمه للحركة الكردية ، حيث استطاع البعثيون إنهاءها ، وإعادة بسط سيطرتهم على كردستان من جديد وفي عام ١٩٧٩ في أواخر عهد البكر وقعت أحداث خطيرة في إيران ، فقد اندلعت المقاومة المسلحة ضد نظام الشاه الدكتاتوري المرتبط بعجلة الإمبريالية الأمريكية.

اتسع النشاط الثوري ، وبات نظام الشاه في مهب الريح ، وسبب ذلك الوضع الخطير في إيران أشد القلق لأمريكا ، فقد كانت مقاومة الشعب الإيراني لنظام الشاه قد وصلت ذروتها ، وبات من المستحيل بقاء ذلك النظام وبدت أيامه معدودة .

كان هناك على الساحة الإيرانية تياران يحاولان السيطرة على الحكم ، الأول تيار ديني يقوده « آية الله الخميني » [٣٦] من منفاه في باريس ، والتيار الثاني يساري ، يقوده « حزب تودة الشيوعي »

تمكن الخميني بعد إسناد شعبي قوي من اسقاط النظام الشاهنشاهي ، وعاد بعد ذلك من منفاه في باريس ، وبدأت بوادر الخلاف بين السلطة الثائرة وبين امريكا .

وجرى أيضاً تصفية كافة الرموز في الإدارة المدنية التي كان يرتكز عليها حكم الشاه . وجاء احتلال السفارة الأمريكية في طهران ، من قبل الحرس الثوري الإيراني ، واحتجاز أعضاء السفارة كرهائن ، وإقدام الحكومة الإيرانية على طرد السفير الإسرائيلي من البلاد وتسليم مقر السفارة الإسرائيلية إلى منظمة التحرير الفلسطينية ، والاعتراف بالمنظمة

كممثل شرعي للشعب الفلسطيني ، كل تلك الأحداث المتتالية أثارت قلق الولايات المتحدة ، ودفعتها لكي تخطط لإسقاط النظام الجديد في إيران قبل أن يقوى ويشتد عوده أو على الأقل إضعافه وإنهاكه [٣٧] .

وتفتق ذهن المخابرات المركزية إلى أن خير من يمكن أن يقوم بهذه المهمة ، هو صدام حسين وبهذه الوسيلة تضرب الولايات المتحدة عصفورين بحجر واحد فالعراق ، وإيران دولتان قويتان في منطقة الخليج ، ويملكان إمكانيات اقتصادية هائلة ، ولحكامهما تطلعات خارج حدودهما ، إذاً يكون إشعال الحرب بين البلدين ، وجعل الحرب تمتد لأطول مدة ممكنة ، بحيث لا يخرج أحد منهما منتصراً ويصل البلدان في نهاية الأمر إلى حد الإنهاك ، وقد استنزفت الحرب كل مواردهما ،وتحطم اقتصادهما ، وهذا هو السبيل الأمثل للولايات المتحدة لبقاء الخليج في مأمن من أي تهديد محتمل .

كما دعا الرئيس الأمريكي كارتر ، كل من بريطانيا وكندا وفرنسا واليابان ، للتشاور وتوزيع الادوار في كيفية دعم آلة الحرب العراقية الايرانية ، من اجل استمرار الحرب لمدة أطول والحفاظ على تدفق النفط الخليجي واسعار النفط الدولي، وترأس كارتر ، اجتماعا لمجلس الامن القومي الامريكي في ١٣ تشرين الاول ١٩٨٠ وأكد في تصريح له ، على اهمية حماية الامدادات النفطية عبر مضيق هرمز بقوله: «**ان طرق امدادات النفط العربي يجب ان تكون آمنة ومفتوحة وان بدت ما يسبب توقف تلك الامدادات النفطية عبر مضيق هرمز وهذا سيشكل تهديدا جديا" للوضع الاقتصادي العالمي وستكون الولايات المتحدة أول المتضررين واكثرهم تضررا »** [٣٨] **.**

وهكذا خططت الولايات المتحدة لتلك الحرب المجنونة ، أو عزت لصدام حسين ، بمهاجمة إيران والاستيلاء على منطقة خوزستان الغنية

بالنفط ، واندفع صدام حسين لتنفيذ هذا المخطط ، يحدوه الأمل بالتوسع صوب الخليج ، وفي رأسه فكرة تقول أن منطقة «خوزستان» هي منطقة عربية تدعى « عربستان » .

لم يدر بخلد صدام حسين ما تخبئه له الأيام ؟ ولا كم ستدوم تلك الحرب ؟ وكم ستكلف الشعب العراقي من الدماء والدموع ، ناهيك عن هدر ثروات البلاد، واحتياطات عملته ، وتراكم الديون الكبيرة ، التي تثقل كاهل الشعب العراقي واقتصاده المدمر.

لقد سعت الإمبريالية ، بأقصى جهودها لكي تديم تلك الحرب أطول فترة زمنية ممكنة ، وهذا ما أكده عدد من كبار المسؤولين الأمريكيين أنفسهم ، وعلى رأسهم « ريكان » و« كيسنجر » ، وغيرهم من كبار المسؤولين الأمريكيين .

فلقد صرح الرئيس الأمريكي « ريكان » حول الحرب قائلاً : **« إن تزويد العراق بالأسلحة حيناً ، وتزويد إيران حيناً آخر ، هو أمر يتعلق بالسياسة العليا للدولة. »**

وهكذا بدى واضحاً أن الرئيس ريكان كان يهدف إلى إطالة أمد الحرب ، وإدامة نيرانها التي تحرق الشعبين والبلدين معاً ، طالما أعتبر البلدان ، بما يملكانه من قوة اقتصادية وبشرية ،خطر على المصالح الإمبريالية في الخليج ، وضمان وصول النفط إلى الغرب ، وبالسعر الذي يقررونه هم لا أصحاب السلعة الحقيقيين (٣٩) .

ويجيب صلاح عمر العلي عن تساؤل مهم ، لماذا صدام اتجه للحرب ؟

ـ « اعتقد بأن عاملين لعبا دوراً في هذا القرار عامل يتعلق بشخص صدام الذي تطلع دائماً الى زعامة تتخطى حدود العراق. وغالب الظن

انه اعتبران الانتصار على دولة بحجم ايران وإرغامها على اعادة حقوق عراقية سيجعله زعيماً بحجم جمال عبد الناصر وصاحب الكلمة الأولى في المنطقة العامل الآخر هو اقتناع صدام حسين أو شعوره بأن مغامرته هذه تحظى بالحد الأدنى من الموافقة الغربية في ضوء ما كانت تثيره ايران ما بعد الشاه من مخاوف في الغرب صدام ليس رجلاً ساذجاً ولا بد انه حصل ان لم يكن على موافقة فعلى شيء من التشجيع. فالحرب ضد ايران تحتاج الى اسلحة وذخائر لأن ايران دولة كبيرة بمقاييس المنطقة (٤٠) .

لم تُفضِ هذه الحرب إلى نصر حاسم لأي من الطرفين، وانتهت رسمياً في ٨ آب / أغسطس ١٩٨٨ بعد قبول الطرفين بقرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨. تركت الحرب العراق مثقلًا بالديون والمآسي، وكانت مقدّمة لكوارث قادمة في تاريخه السياسي والعسكري.

قائد الثورة آية الله الخميني يعود لإيران بعد نجاح ثورته



شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي



هواري بومدين ، صدام حسين ، محمد رضا بهلوي اثناء مباحثات اتفاقية الجزائر



﴿ غزو الكويت وبداية النهاية ﴾

كانت مشاكل العراق والكويت موجودة حتى قبل استلام البعث للسلطة عام ١٩٦٨ . اذ عُرف عن الزعيم المرحوم عبد الكريم قاسم صرامته تجاه قضية الكويت حيث كرس جهوده لاعادة هذا القضاء للتابع للواء البصرة .

و بعد أن تم في الستينيات ، صدور قرار بيده انسحاب الوجود العسكري البريطاني والسياسي من الخليج وفتح ملف الكويت - على حساسيته - ، نظراً لاكتشاف النفط في الكويت واستثماره من قبل شركة أميركية - بريطانية على الطاولة الدولية وكان من رأي ، من أعلن رأيه من وزراء قاسم ومساعديه الاعتراف باستقلال الكويت وتزويدها بالماء بإحياء مشروع كان نوري السعيد قد بدأ بحثه قبل ثورة ١٩٥٨ لتزويد الكويت بالماء ثم من الماء إلى موانئ الخليج الأخرى.

وكان المؤمل أن تتطور الموانئ العربية في الخليج بعد تنميتها وإعمارها نتيجة واردات النفط المتزايدة بوتائر سريعة وبصورة هائلة وعجيبة وربطها اقتصادياً واستثمارياً بالعراق، وقد بات واضحاً في سنة ١٩٥٩ وسنة ١٩٦٠ ، أن المرحوم عبد الكريم كان مقتنعاً بهذا الاتجاه جملة وتفصيلاً حتى أنه بحث موضوع الماء في مجلس الوزراء.

ويذكر الأستاذ عبد اللطيف الشواف في هذا المجال : « فشرحت له أن هذا المبلغ ليس مقصوداً إنما هو طريقة حقوقية لمنع أي ادعاء مقبل بالتقادم أو بحقوق ثابتة مستقرة في الأرض والماء تجاه العراق.

وأذكر في هذا المجال أن أحد رجال المرحوم عبد الكريم اقترح تهيئة طيارتين من طراز (فيكونت) وهي أكبر طائرة لدى الخطوط الجوية العراقية آنئذ وعليها ما لا يقل عن المائة من رجال الدولة ورجال

الأعمال العراقيين للتهنئة باستقلال الكويت وبالمبادرة إلى بناء علاقات رسمية وشخصية تشجع التبادل التجاري والاستثماري مع جنوب العراق والبصرة على الخصوص وتشجيع السياحة والسكنى لأهل الكويت في المحلات التي يذوبون حباً فيها على شواطئ شط العرب والبصرة. وكانت هذه التوجهات قد بدت في إجواء ملائمة جداً لا سيما بالنسبة إلى موقف قاسم إذ كان المرحوم عبد الكريم قد وافق على إعفاء الشيخ عبد الله المبارك من الرسوم الجمركية.

لقد كانت سياسة المرحوم عبد الكريم قاسم في عدم الاعتراف باستقلال الكويت واعتبارها قضاء ملحقاً بالبصرة ، تمثل انعطافاً حقيقياً بالنسبة إلى ما كان يدور حولنا عن موقفه من هذه الأحداث، وليس هذا الانعطاف قاصراً علي بل إن الأستاذ محمد حديد والدكتورة نزيهة الدليمي والدكتور محمد الشواف وغيرهم لم يعرفوا شيئاً عن السياسة

الجديدة التي كونت عند إعلانها أزمة الكويت التي تفاعلت ضمن سياسات الجامعة العربية ، ثم هيئة الأمم المتحدة والتي انتهت بمقتل المرحوم قاسم واعتراف حكومة الجمهورية العراقية بدولة الكويت سنة ١٩٦٣ .

ولقد روى لي المرحوم الأستاذ كامل الجادرجي أن السفير البريطاني الشهير (تريفيليان) وكان آنئذ في بغداد قد روى له أنه فوجئ أيضاً بإعلان قاسم عن موقفه من الكويت واعتبارها قائمقامية ملحقة بلواء البصرة وأنه لم يدر ماذا يفعل وقضى الليله - بدون نوم - في العزف على البيانو إلى الصباح » [٤١] .

استمرت هذه التوترات ولكن بدون تدخل عسكري مباشر ، فظلت منطقة الخليج منذ أن خرج منها الاستعمار البريطاني بالتدريج إثر الحرب

الحرب العالمية الثانية- منطقة حساسة بالنسبة للحسابات الإستراتيجية الأميركية، وكان الغزو العراقي للكويت (حرب الخليج الثانية) إحدى المحطات التي تبين جانبا من طبيعة التدخل الأميركي في هذه المنطقة.

فقد كانت الولايات المتحدة تتخوف من السياسة العراقية في المنطقة، لا سيما بعد خروج العراق شبه منتصر في الحرب العراقية الإيرانية (حرب الخليج الأولى)، واكتسابه أثناءها خبرات علمية وعسكرية صناعية كان خصومه يخشون أن تقوده إلى حيازة برنامج تسليح متطور يهدد المصالح الأميركية بالمنطقة المتمثلة في تأمين تدفق النفط وحماية أمن إسرائيل (٤٢).

وقد برز إلى السطح منذ انتهاء الحرب مع إيران توتر شديد في علاقات العراق ببعض دول الخليج وخاصة الكويت، وتجلى ذلك في القمة

العربية الاستثنائية التي عُقدت في بغداد يوم ٢٨ مايو/أيار ١٩٩٠ واتهم فيها صدام حسين الكويت بـ « سرقة نفط حقل الرملة العراقي » على الحدود بين البلدين.

كما اشتكى العراق من أن الكويت زادت إنتاجها النفطي على الحصة المقررة لها من طرف منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، وهو ما سيؤثر على اقتصاد العراق ويخفّض أسعار النفط التي كانت بغداد تطمح لارتفاعها إلى ٢٥ دولارا للبرميل، لكي تجني موارد مالية أكبر تمكّنها من إعادة إعمار ما دمّرته الحرب. ولذلك سلمت بغداد يوم ١٧ يوليو/تموز ١٩٩٠ مذكرة إلى جامعة الدول العربية تتضمن شكواها بهذا الشأن.

وفي ١٧ تموز ألقى صدام خطابا -في ذكرى "انقلاب تموز ١٩٦٨جدد

فيه اتهام الكويت بالضلوع في « مؤامرة نفطية » ضد العراق، وهدد باستخدام رد مناسب ضدها، في حين نفت الكويت الاتهامات العراقية وطالبت العراق بسداد الديون التي أقرضته إياها خلال حربه مع إيران والمقدرة بمليارات الدولارات.وقد دفع السجال بين الطرفين الملك السعودي آنذاك فهد بن عبد العزيز إلى دعوتهما لعقد مباحثات في جدة للتوصل إلى حل بشأن خلافاتهما، فعُقدت مباحثات يوم ٢٩ يوليو/تموز ١٩٩٠ بين وفد كويتي يرأسه ولي العهد حينها الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح ووفد عراقي برئاسة نائب الرئيس العراقي عزة الدوري، ولكن الجهود الدبلوماسية لم تثمر في تخفيف حدة التوتر بين البلدين.

وأعتد أن واشنطن اتخذت سياسة مزدوجة لاستغلال هذا التوتر، حيث شجعت ضمنيا السفيرة الأميركية لدى العراق يومئذ (أبريل غلاسبي) صدام حسين على تنفيذ تهديداته للكويت، وذلك حين قالت

له -خلال لقائهما يوم ٢٦ حزيران إن حكومة بلادها ليس لها رأي بشأن الخلافات العربية [٤٣] .

وثيقة من امير الكويت عبدالله السالم الصباح يطلب من جمال عبدالناصر حماية الكويت من اعتداءات الزعيم الخالد ومحاولته احتلال الكويت

عبدالله السالم الصباح

التاريخ – ٢٦ محرم ١٣٨١

الموافق – ٩ جولاى ١٩٦١

سيادة الأخ الرئيس جمال عبد الناصر

حفظه الله ورعاه

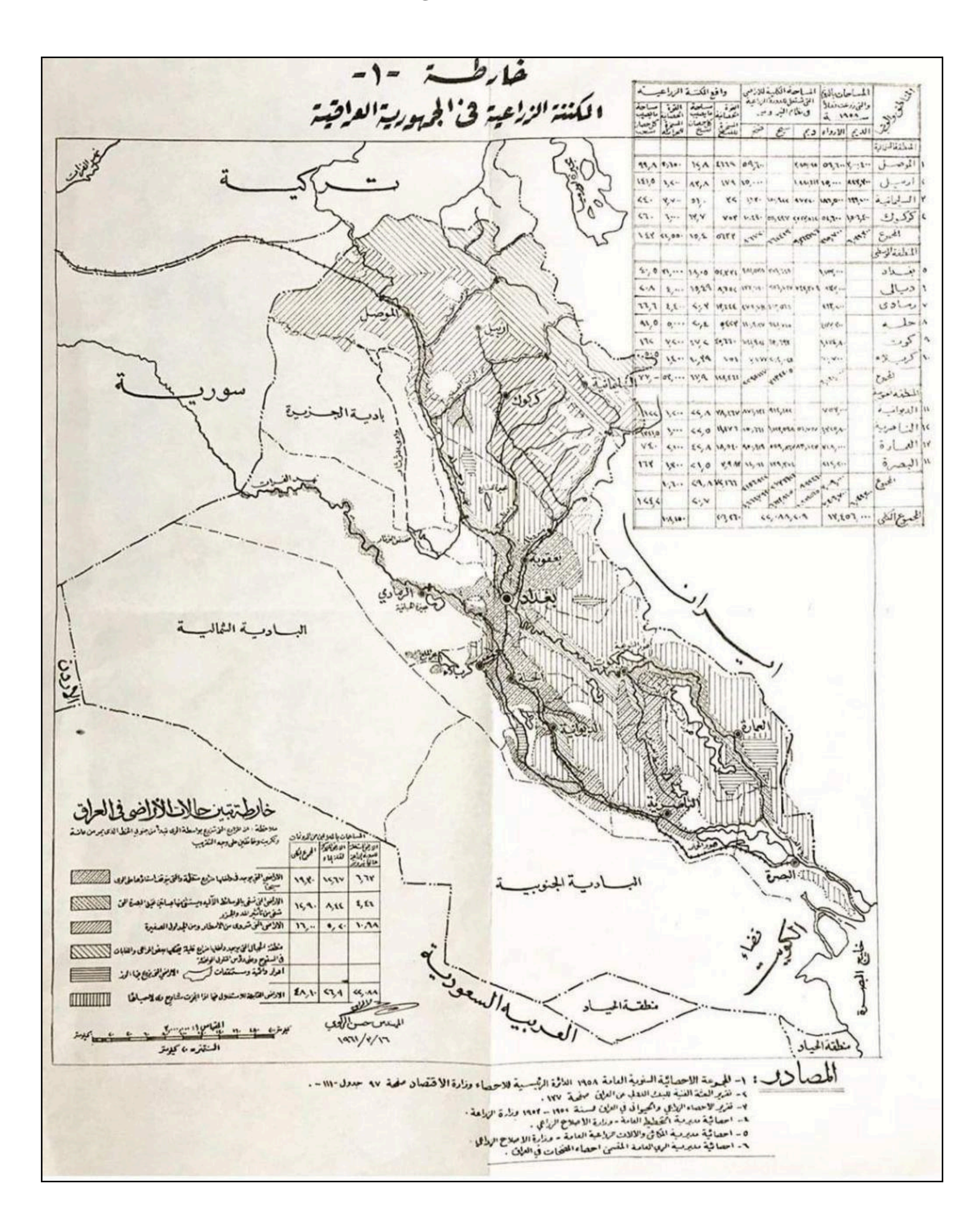
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

وبعد فان التصدع الذى أحدثه اللواء عبد الكريم قاسم في وحدة الصف العربي ، وذلك بتصريحاته العدوانية ، ومطالبته بضم الكويت الجارة العربية الشقيقة المسالمة الى العراق ، والقضاء على حريتها واستقلالها ، في وقت يرى العالم العربي كله أنه أحوج فيه الى التضامن والاتحاد ، قد فرض علينا موقفنا فرضا ، وحتم علينا اتخاذ الخطوات التي اتخذناها على الصعيدين العربي والدولي .

ولقد استحسنا أن نبعث بوفد برئاسة ولدنا الشيخ جابر الأحمد الصباح رئيس دائرة المالية والاقتصاد وعضوية السادة ، عبد العزيز الصقر ونصف اليوسف النصف ويوسف ابراهيم الغانم ، الى الدول العربية لاطلاعها على آخر التطورات ، وتبادل وجهات النظر ، وسيبدأ الوفد بزيارة الجمهورية العربية المتحدة ؛ وذلك لاننا على ثقة من أن الوفد سيجد من سيادتكم التعاون والتوجيه مما يكفل حفظ الصف العربي وتراصه وقوته ، والعمل على تحقيق أهداف العرب وأمانيهم ، والله نسأل أن يوفقنا جميعا الى ما فيه الخير وأن يجنب العرب أضرار التفرقة أنه سميع مجيب .

مع أطيب تحياتنا وسلامنا ،

خارطة الجمهورية العراقية في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم ويظهر قضاء الكويت جزءًا من العراق



كويتيون قادمون من قضاء الكويت يهنئون مفجر ١٤ تموز و يشكرون جهودة المبذولة في فك الحصار عن سياراتهم المحجوزة في لواء البصرة ، ويظهر البعض رافعين صور الزعيم قاسم



رسالة الشعب الكويتي الى الزعيم يؤيدون فيها محاولة الزعيم لاستعادة الكويت



العهد الجديد

جريدة يومية سياسية

خطاب الزعيم في حفلة الاذاعة والتلفزيون

اسرار المظاهرات في الكويت

صورة بالزنكوغراف .. لرسالة بعث بها الى «العهد الجديد» احد الكويتيين الاحرار – جلاوزة الشيوخ العملاء يخفون جثث الشهداء خشية غضبة الشعب – مظاهرات احرار الكويت تهتف بحياة الجمهورية العراقية الوطن الام رغم لعلعة الرصاص – اشعاعات النور المنبعث من الارض الام

وبعث من الكويتيين الاحرار كتب – للعهد الجديد – رسالة يميط فيها اللثام عن اسرار المظاهرات التي حدثت في الكويت القضاء العراقي السليب في

«العهد الجديد» اذ تنشر اهم ما جاء في رسالة الكويتي الحر التقطت جزءاً منها وصورته «بالزنكوغراف» ليطلع عليه الرأي العام العربي ويقف على الحقيقة التي يعيشها ابناء شعبنا في الكويت القضاء العراقي السليب الذي يستبد شيوخه الى حراب الانكليز والسائرين في فلك السياسيين الامريكية والبريطانية.

صورة زنكوغرافية للقسم الاول من الرسالة الواردة الينا من القضاء السليب

رابطة للطلبة الكويتيين الاحرار

تخفيف عقوبة الاعدام على اثنين من اعوان امام اليمن السابق

المزيد من ضحايا الضباب المشبع بالغبار في العاصمة البريطانية

نهرو يزور الخطوط الامامية ويتفقد الجنود في مواقعهم

مجلس النواب الاردني يقر صيغة الرد على خطاب العرش

اقر مجلس النواب الاردني في اجتماعه صباح امس صيغة الرد على خطاب العرش وانتخب لجانه المختلفة

في الفضاء الخارجي

مقاومة الثورة اليمانية

لمحات

توازن

بقلم : خالد الدرة

رأي صريح..

التمرد في الجزائر

للسيدات والرجال

في الساعات الأولى من فجر الثاني من آب ١٩٩٠ ، بدأت جحافل القوات العراقية بالتحرك نحو مدينة الكويت ، فيما حلقت الطائرات العراقية فوق المدينة ، وأنزلت القوات المظلية في مطارها ، واحتلته ، و بدأت الانفجارات يُسمع دويها في مختلف أنحاء المدينة ، وركزت الطائرات العراقية هجماتها على المراكز الحساسة فيها ، ولم تمض سوى ساعات قليلة حتى استطاعت القوات العراقية من الوصول إلى العاصمة ، وإحكام سيطرتها عليها، دون مقاومة تذكر من الجيش الكويتي إلا أن العائلة الحاكمة كانت قد غادرت الكويت إلى منطقة الخرجي السعودية ، قبل وصول القوات العراقية إليها ، تطبيقاً لخطة الطوارئ التي وضعتها المخابرات المركزية الأمريكية .

وسارع أمير الكويت إلى طلب المساعدة من الولايات المتحدة لطرد

القوات العراقية من الكويت ، وإعادة الشرعية للبلاد .

أما النظام العراقي فقد سارع في صباح ذلك اليوم إلى الإعلان عن وقوع انقلاب عسكري في الكويت !! من قبل عدد من الضباط الشبان ، على عائلة الصباح الحاكمة ، وأعلن العراق ، عن طريق الإذاعة والتلفزيون ، أن قادة الانقلاب قد طلبوا المساعدة من العراق ، لمنع أي تدخل أجنبي وقد تم تلبية الطلب ، وإرسال قوات عراقية إلى الكويت وأن هذه القوات سوف تبقى أسبوعاً أو بضعة أسابيع ، ريثما يستقر الوضع ، ثم تنسحب من الكويت .

كما أعلنت حكومة العراق عن غلق الأجواء العراقي أمام الطيران المدني، وإغلاق الحدود ، ومنع السفر إلى خارج العراق ، تحسباً لكل طارئ .

وفي حقيقة الأمر كان ادعاءحكام العراق، على درجة من السخف

والغباء ، فالقوات العراقية كانت قد جرى حشدها على الحدود منذ مدة، وكانت تهديدات النظام العراقي تتوالى كل يوم ، وإن كل ما قيل عن وقوع انقلاب هو محض هراء ، ولا وجود لمثل أولئك الضباط الانقلابيين، ولم تنطل تلك الأكاذيب على أحد ، لا في العراق ، ولا الكويت ، ولا في أي مكان من العالم.

لم يصدر أي رد فعل من جانب السعودية ، ودول الخليج ، في الأيام الأولى من الغزو ، فقد أصابهم الذهول ، وتملكهم الخوف من أن يقدم صدام حسين على مواصلة غزوه لمنطقة الخليج بأسرها ، وكانت أنظارهم في تلك الساعات العصيبة متجهة صوب الولايات المتحدة ، منتظرين بتلهف وقلق رد الفعل الأمريكي على الغزو حاول الملك فهد الاتصال بصدام حسين ، عن طريق الهاتف ، إلا انه أبلغ من قبل مستشاره احمد حسين بان صدام غير موجود ، وانه سوف يبلغه بأن

فهد قد طلبه على الهاتف ، وعاد الملك فهد واتصل بالملك الأردني حسين ، الذي أرتبط بعلاقات وثيقة بصدام حسين ، أيقضه من نومه ، وبدأ يحكي له بما سمع عن اجتياح القوات العراقية للكويت ، وطلب منه الاتصال بصدام ، والاستفسار منه عما حدث وبالفعل اتصل الملك حسين ببغداد ، ولكن صدام لم يكن على الخط ، بل كان طارق عزيز ، وزير الخارجية ، وسأله الملك عن الذي جرى ، فكان جواب طارق عزيز ، بأنه مع الأسف لم يكن هناك طريقاً آخر !!، ووعد طارق عزيز، الملك بان الرئيس صدام حسين سوف يتصل به ، ويشرح له تفاصيل ما جرى.

أما الرئيس المصري حسني مبارك ، فقد أوقظ من نومه في الساعة الرابعة والنصف صباحاً ، بناء على إلحاح السفير الكويتي ، وأبلغ بأن القوات العراقية قد دخلت قصر الأمير واستولت على جميع المراكز

الحساسة في العاصمة الكويتية ، وجميع الوزارات . تملكت الدهشة والقلق الرئيس المصري مبارك ، وحاول الاتصال بصدام حسين ، لكنه لم يكن في مقره ، بل في مقر قيادة العمليات العسكرية [٤٤] .

تعرض العراق -خلال مدة الحرب البالغة ٤٠ يوما فقط - للقصف بأكثر من مئة ألف طن من المتفجرات، بما في ذلك مئات الأطنان من ذخائر اليورانيوم المنضّب، وهو ما أدى إلى سقوط ما بين سبعين ألفا ومئة ألف شهيد في صفوف الجيش العراقي (مقابل ٥٠٥ جنود من قوات التحالف، ٤٧٢ منهم أميركيون)، وجرح قرابة ٣٠٠ ألف جندي، وأسر ثلاثين ألفا آخرين.

وإضافة إلى ذلك خسر العراق من مقدراته العسكرية: أربعة آلاف دبابة، ٣١٠٠ قطعة مدفعية، ٣٤٠ طائرة (وأودع قبيل اندلاع الحرب

الحرب ١٤٥ طائرة أمانة لدى إيران)، و ١٨٥٦ عربة لنقل القوات، وتم تدمير دفاعاته الجوية ومراكز اتصالاته وقواعد إطلاق صواريخه ومراكز أبحاثه العسكرية وسفنه الحربية في الخليج.

كما دمر القصف الجوي مرافق البنية التحتية العراقية مثل المدارس والمعاهد والجامعات، ومراكز الاتصالات والبث الإذاعي والتلفزيوني، ومنشآت تكرير وتوزيع النفط والموانئ، والجسور والسكك الحديدية، ومحطات توليد الطاقة الكهربائية وتصفية المياه، وبلغ عدد المنشآت الحكومية التي دمرت تدميرا كاملا ٨٢٣٠ منشأة، والمنشآت التي تضررت ضررا جزئيا أكثر من ٢٠٠٠ ، إضافة إلى تدمير أو تضرر أكثر من ٢٠ ألف وحدة سكنية وتجارية أهلية.

وجمّد مجلس الأمن الدولي مبالغ كبيرة من الأرصدة العراقية في البنوك

العالمية لدفع التعويضات للمتضررين نتيجة الغزو (نحو مئة دولة ومنظمة دولية في مقدمتها الكويت) المقدرة بـ ٥٢ مليار دولار، وفرض اقتطاع نسبة ٥ % من عوائد بغداد النفطية لدفع هذه التعويضات.

لكن أشد آثار الحرب تدميرا للعراق تجلت في مضاعفات الحصار الذي فُرض عليه بمجموعة من قرارات أصدرها مجلس الأمن الدولي (خاصة القرارات ٦١١ و ٦٦٥ و ٦٧٠)، وحولت نظام العقوبات إلى حصار شامل وقاسٍ دام أكثر من ١٢ عام .

وكان من نتائج هذا الحصار انخفاض الناتج المالي الإجمالي في العراق إلى ما لا يزيد على ثلث المستوى الذي بلغه قبل عام ٩١ ، وتدمير البنى التحتية الاقتصادية والصناعية للعراق بواسطة القصف الأميركي البريطاني المستمر حتى بعد انتهاء الحرب، وموت أكثر من مليون طفل

عراقي دون سن الخامسة نتيجة لسوء التغذية وضعف الخدمات الصحية التي خلفها الهجوم العسكري والحصار المستمر [٤٥] .

آليات مدمرة للجيش العراقي أثناء معركة تحرير الكويت



ابن باز يكفر صدام حسين !



عكاظ
OKAZ

• المؤتمر الإسلامي الشعبي يختتم فعالياته اليوم - وسماحة الشيخ ابن باز

صدام ملحد وقتاله جهاد في سبيل الله

الحرمان آمنان - وفي أيدٍ أمينة

مؤيدو صدام قلة شاذة مأجورة لا قيمة

نسحاب عراقي متوقع
لال الأيام الخمسة القادمة

حرب المبادرات تنشط من جديد

هوامش الفصل الثاني

(٢٥) مقال للأستاذ عبد الهادي الركابي بعنوان : انقلاب ١٧ تموز الأسود. رابط المقال https://iraqicenter-fdec.org/archives/77

(٢٦) محمد حسين بزي ، المصدر السابق الذكر ، ص ٤٠ .

(٢٧) عبد الهادي الركابي ، المصدر السابق الذكر .

(٢٨) صلاح عمر العلي - هو عضو مجلس قيادة الثورة سابق والقيادة القطرية لحزب البعث.

(٢٩) غسان شربل ، العراق من حرب إلى حرب: صدام مر من هنا، ط١، بيروت، ٢٠١٠ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٣٠) https://alsabaah.iq/12101-.html .

(٣١)حامد الحمداني ، صفحات من تاريخ العراق الحديث من ثورة ١٤ تموز الى حرب الخليج الثانية ، الكتّاب الثاني ، ص ١٨٢ .

(٣٢) شامل عبد القادر ، ناظم كزار : سيرة اقوى مدير امن عام في تاريخ العراق السياسي الحديث وأسرار انقلابه الفاشل ، مكتبة المجلة ، ط٢ ، ٢٠١٥ ، ص ١٨٤ .

(٣٣) حامد الحمداني ، المصدر السابق الذكر ، من ١٨٥ .

(٣٤) محمد حسين بزي ، المصدر السابق الذكر ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٣٥) محمد حسين بزي ، المصدر السابق الذكر ، ص ٤٥ .

(٣٦) كان الخميني قبل ذلك يسكن في العراق ولكن قامت السلطة البعثية وبتوجيه مباشر من صدام حسين بطرد السيد الخميني بعد طلب

من شاه إيران فتم تنفيذ الطلب على الفور .

(٣٧) حامد الحمداني ، المصدر السابق الذكر ، ص ٢٠١ .

(٣٨) أ.م.د. عكاب يوسف الركابي ، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨) ، جامعة واسط ، المؤتمر العلمي الخامس لكلية التربية للعلوم الانسانية ، ص ٦٩٥ .

(٣٩) حامد الحمداني ، المصدر السابق الذكر ، ص ٢٠٢ .

(٤٠) غسان شربل ، المصدر السابق الذكر ، ص ٣٠٩ .

(٤١) عبد اللطيف الشواف ، عبد الكريم قاسم وعراقيون آخرون ذكريات وانطباعات ، دار الوراق ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، ص ٩٤ - ٩٥ .

(٤٢)حرب الخليج الثانية.. الزلزال الذي عصف بمنطقة الخليج .

(٤٣) جواد هاشم ، مذكرات وزير عراقي : ذكريات في السياسية العراقية ١٩٦٧ - ٢٠٠٠ ، دار المدى .

(٤٤) حامد الحمداني ، المصدر السابق الذكر ، ص ٢٤١ .

(٤٥) في الذكرى الـ 34.. لمحات سريعة عن أسباب وخسائر غزو الكويت .

الفصل الثالث

- ثلاثة من بعض ضحايا المجرم صدام حسين
- الطاغية يغتال الشهيد محمد باقر الصدر
- جرائم النظام الصدامي بحق ثوار الانتفاضة الشعبانية
- نهاية الطاغية أخيراً

﴿ ثلاثة من بعض ضحايا المجرم صدام حسين ﴾

١ - المجرم عبد الرزاق النايف:

إن ما تقدم من احداث كان محفزا لصدام حسين ليستنفر مخابراته وبالاخص سعدون شاكر لوضع خطة لاغتيال النايف في منفاه . وقد وضعت هذه الخطة بالفعل موضع التنفيذ ، بعد أن وردت معلومات تفيد بأن النايف على وشك إصدار كتاب يحمل عنوان « الانقلاب الأبيض» يتضمن الاتصالات والمشاورات التي جرت من قبل جماعة إنقلاب السابع عشر من تموز ، والجهات الاقليمية والدولية وشركات النفط الاجنبية في الاشهر الاخيرة التي سبقت موعد الانقلاب ، وفيه يستعرض النايف الاسباب التي دعت مجموعته للتحالف مع حزب البعث دون القوى والحركات السياسية الاخرى للانقلاب على حكم عبد الرحمن عارف وطاهر يحيى.

كانت انباء إنجاز الكتاب والمعلومات التي يتضمنها تقضّ مضاجع صدام وتسبب له هيستريا بعد أن أبلغه أحد أقارب النايف من الذين اطلعوا على مسودات الكتاب بأن فصلاً مستقلاً في الكتاب يتناول فيه كيف أن شركات النفط والسفارات الاجنبية التي تمّ الاتصال بها ، لدعم وتأييد الانقلاب أصرت على ضرورة التعاون مع حزب البعث.

الكتاب في الحقيقة لو قدر له الصدور والانتشار لاحدث ضجة كبرى ليس في العراق فحسب وإنما في المنطقة بأسرها لما يتضمنه من معلومات وتفاصيل عن انقلاب تموز عام ١٩٦٨ . وكان النايف يؤكد أن كتابه هذا هو نقد للدور التخريبي الذي قام به شخصياً وفضح مواقف وادوار حلقاته الذين إنقلبوا عليه بعد ثلاثة عشر يوما واجبر على الاستقالة ومغادرة العراق .

إستدعى القاتل صدام حسين ، أحد أقارب النايف وطلب منه السفر

الى أبي دريد - وهو عبد الرزاق النايف - ونقل رسالة مزورة من أحمد حسن البكر اليه يعبر فيها عن ندمه الشديد وحزنه الكبير للفراق الذي حصل بينهما مؤكدا أن المستقبل كفيل بتصفية القلوب .

وتقول الرسالة أيضاً أن البكر بصدد إقالة صدام حسين من منصبه وتقديمه للمحاكمة وان الجيش والقوات المسلحة معه في ذلك ، لذا فإنه يناشد صديقه وحليفه السابق - اي عبد الرزاق النايف - بالتوجه الى لندن وإنتظار الانباء السارة والعودة الى بغداد معززاً مكرماً ليتولى مسؤولية ويعود الحق الى نصابه .

صدّق النايف ما جاء في الرسالة ما جاء في الرسالة (المزورة) وأقنعه قريبه بأن البكر سلمه الرسالة بسرية تامة وحمّله تحياته اليه. واتفق عبد الرزاق النايف وقريبه السفر الى لندن وانزل النايف في واحد من انخم

فنادقها ، في الوقت الذي كان سعدون شاكر ، وبرزان التكريتي ، وكاظم مسلم ومنصور ابو الخيل ، وآخرون قد شكلوا فريقاً من عناصر المخابرات لتصفية عبد الرزاق النايف في الفندق الذي نزل فيه.

في حين أن عبد الرزاق النايف إستثمر وجوده في البيت وأكمل كتابة مذكراته ولم يبق شاردة ولا واردة الا وذكرها وسلم مذكراته في السادس من تموز ١٩٦٨ الى الروائي احمد دايح الدوري لنشرها ، لكن لم يمر على تسليمه المذكرات ثلاثة ايام حتى اغتيل النايف في لندن واختفى الدوري واختفت المذكرات .

كانت المشكلة التي صادفتهم أن القتلة الذين اوكلت اليهم مهمة اغتيال النايف شباب صغار السن ولم يسبق لهم التعرف على شخصية النايف وصوره التي عرضت عليهم ولا تكفي لتشخيصه بشكل جيد والحل لهذا

الاشكال فقد طلب من قريب النايف أن يزوره في الفندق ويطلب منه النزول الى صالة الاستقبال لابلاغه خبرا عاجلاً من البكر في بغداد وعند لقائهما يأخذه قريبه الى جهة مدخل الفندق ، وهناك يكمن إثنان من القتلة يتربصان ويبدأ أحدهما بإطلاق النار على النايف مباشرة ويتولى الثاني عملية التغطية وحماية القاتل.

في التاسع من تموز عام ١٩٧٨ ، كان القريب يصطحب النايف بإتجاه باب الفندق الرئيس عندما إنهمر الرصاص على النايف وسقط على الارض يتخبط بدمائه وهو ينظر بأسى الى قريبه الذي قام بحركات مسرحية كالبكاء لابعاد الشبهة عنه وفرّ القاتل بمساعدة زميله خارج الفندق ، لكن بوابا في الفندق تمكن من اللحاق بالقتلى والقى القبض عليهم [٤٦] .

٢ - المجرم رشيد مصلح :

ادلى الدكتور هادي حسن عليوي رأيه التفصيلي بهذه الشخصية بمقالة طويلة على احد المواقع الإلكترونية ، وننقل نص ما ذكره [٤٧] :

محدود الثقافة ، كثير الكلام ، غير متزن ، وغير مستقر ، فوضوي ، كانت إجراءاته غير منطقية ، يشتم الآخرين ، يصدق كل شيء كما يصفه صبحي عبد الحميد وزير الخارجية آنذاك ، كان يأتي كل يوم بخبر ويتبين إن الخبر غير صحيح.

كان قاسياً ، فأسلوبه القاسي ، وشتمه للآخرين كان سبباً رئيسياً في إقالته من حاكم عسكري وتعينه وزيراً الداخلية بين ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ - ١٠ تشرين الثاني ١٩٦٤ .

كان لرشيد مصلح علاقات واسعة بكبار التجار ، بل إنه وقال وائل : «

مارس والدي بعد احالته الى التقاعد عام ١٩٥٩ اعمالا تجارية كاستيراد الشاي والسكر . »

ويعتقد صبحي عبد الحميد إن هذه العلاقة ربما تفسر استيزاره وزيراً للمواصلات في وزارة حكومة عبد الرحمن البزاز الأولى التي شكلها في أيلول ١٩٦٥ ، استوزر في وزارة عبدالرحمن البزاز ، وزيرا للمواصلات ، يقول ابنه وائل : « ترك والدي السلطة واستقال بعد شهرين من استيزاره . »

يذكر هاني الفكيكي القيادي البعثي إن رشيد مصلح كان جاسوساً أمريكياً ،كما اعترف هو نفسه في ندوة تلفزيونية ، ورأيته أنا بنفسي وهو يعترف ، وأعدم على أساس ذلك ، مؤكداً إن إعدامه بعد انقلاب تموز

١٩٦٨ ليس صراعاً بين عوائل تكريت على السلطة أو إن إعدامه كان

تصفية لعناصر تعارض خط (صدام - البكر) ،كما حصل لحردان التكريتي الذي اغتيل في الكويت وآخرين.

وقال: لئن كان علي صالح السعدي قد اعترف بقوله: « لقد جئنا - يعني البعثيين - إلى السلطة بقطار أمريكي » ، فقد كان على حق.. لكن لا علي صالح السعدي ولا أنا نعرف التفاصيل.

سر عداء صدام لمصلح :

يتحدث وائل نجل رشيد مصلح لجريدة المشرق البغدادية بتاريخ ٥ / ١١ / ٢٠١٠ حيث يقول:«بعد حركة ١٨ تشرين الثاني العام ١٩٦ إن والدي كوزير للداخلية كلفً صدام حسين التكريتي بإخباره عن أوكار حزب البعث السرية، وكان صدام يتولى مهمة الدليل لقوات الأمن آنذاك بالكشف عن أوكار حزب البعث السرية.

وقد ذكر عقيل الناصري ان بعض الضباط في اوائل ثورة تموز الكتاب تحركوا بشكل مضاد لأجل اجهاض الثورة ومن ضمنهم مصلح [٤٨].

اتهم رشيد مصلح بمؤامرة عبد الغني الراوي ، وتعرض للتعذيب في السجن ، ففضل رشيد مصلح الموت على استمرار التعذيب فظهر أمام شاشة التلفزيون العام ١٩٧٠ معترفا بالتجسس لصالح العدو. وفي ٢١ كانون الثاني ١٩٧٠ كشفت الحكومة عن محاولة عبد الغني الراوي الانقلابية ، وفي يوم ٢٢ كانون الثاني من نفس العام ، نفذ حكم الإعدام بستة وثلاثين ضابطا ومدنيا بينهم سبعة من المتهمين بالتجسس للمخابرات الأمريكية كان من بينهم رشيد مصلح !



رشيد مصلح



٣ - المجرم صالح مهدي عماش

بعد اقصاء النايف والداود بقي ثلاثة أشخاص يمثلون عقبة في وصول صدام الى المركز الأول وهم حردان وعماش والبكر. وساهم البكر نفسه في أبعاد حردان وعماش حيث صدر قرار مجلس قيادة الثورة في 3 نيسان بتعيين كل من عماش وحردان بمنصب نائب رئيس الجمهورية واعفائهما من مناصبهم الأخرى وزارة الدفاع ووزارة الداخلية . وبعد اعفاء حردان من جميع مناصبه في تشرين الاول عام ١٩٧٠ ومن ثم اغتياله عام ١٩٧١ ، جاء دور عماش حيث اعفي من جميع مناصبه في أيلول ١٩٧١ وعين سفيرا في الخارج. وذكر جواد هاشم في مذكراته للصداقة التي تربطني بعماش، فقد ذهبت لزيارته في داره واصطحبني عماش الى حديقة الدار وكأنه يخشى الكلام داخلها. استفسرت منه في

في الحديقة عن أسباب اعفائه، فقال وهو في حالة عصبية بالحرف الواحد: « هذه مناورة من صدام التكريتي لأنه يريد أن ينفرد بحكم العراق وسوف أقولها صراحة لك يادكتور جواد لو انفرد صدام بالحكم فستسيل الدماء انهاراً. أنه شخص دموي خطير رئيس عصابة لا أكثر ولا أقل. »

ولكن اطمئن فأنني سأعود الى العراق بعد أشهر قليلة بمنصب رئيس الوزراء وهذا اتفاق بيني وبين البكر. وعند مغادرتي الدار قال عماش تذكر هذا الكلام واحفظه سراً بيننا لو حكم صدام العراق فأن الدماء ستسيل انهاراً !! »

وقد اثبتت الأيام صحة ما توقعه عماش حول صدام، وليس ما توقعه حول عودته الى العراق رئيساً للوزراء .

كان صدام حاقداً عليه قبل وفاة عماش بنحو عامين تحدث صدام إلى الكادر الحزبي، وقال إن عماش حزبي لكنه جبان في حين إن حردان التكريتي غير حزبي لكنه شجاع طبع الحديث في كراس صغير ووصل إلى الشخص المعني. كتب عماش رسالة إلى القيادة القومية لحزب البعث قال فيها هل ترضى القيادة القومية أن يكون أحد أعضائها موصوفاً بالجبن.

فإذا كانت تعتقد بصحة التهمة يجب أن تتخذ قراراً بفصله. وبعث برسالة إلى القيادة القطرية يعترض فيها على الكلام ويطلب التصحيح.

رداً على ذلك، استدعى صدام قيادات سابقة من مجلس قيادة الثورة وقيادة الحزب في ١٩٦٣ لتقويم عماش وكنت بين المدعوين طلب صدام من الحاضرين تقويم عماش الذي قال أيضاً في رسالته: « هل

يصح زأن توجه تهمة الجبن إلى من كان مسؤولاً عن المكتب العسكري في الحزب في ١٩٦٣ حين تسلم البعثيون السلطة ثم خسروها. كان صدام يصر على أن عماش لم يكن مسؤولاً عن المكتب العسكري في ١٩٦٣.

كان بين الحاضرين شخص يدعى محسن الشيخ راضي، وهو كان عضواً في القيادة القطرية في ١٩٦٣ ومن البارزين وما يزال حياً ويقيم في العراق. تحدث أعضاء في القيادة القطرية التي باتت بزعامة صدام، فشنوا هجوماً عنيفاً على عماش. وحين وجه السؤال إلى محسن الشيخ راضي رد مؤكداً أن عماش كان مسؤول المكتب العسكري في القيادة وأنصف الرجل. طبعاً كانت جرأة منه. ذلك أن قول الحقيقة كان عملية شاقة يمكن أن تدفع صدام إلى ارتكاب أي حماقة يمكن المرء أن يتصورها.نظر صدام إلى عماش نكطر محتمل وراح يقلل من شأنه وعينه

سفيراً في فنلندا، وهي دولة ذات دور محدود إلى أن استدعي إلى الجبهة ومات مسموماً.

يقول المقربون جداً إن تشريحجثته أكد أنه قضى مسموماً. والقصة هي الآتية: استدعي عماش إلى بغداد للمشاركة في ما كان يسمى المعايشة، أي إرسال عدد من السفراء إلى الجبهات خلال الحرب العراقية - الإيرانية. طبعاً لا يحتاج عماش إلى مثل هذه المعايشة فهو عسكري كبير ومعروف، أمضى سنوات طويلة في الجيش. وعلى رغم ذلك أشركوه في الدورة وأمضى بين شهرين وثلاثة أشهر ثم عاد إلى فنلندا. بعد عودته بدأ يعاني مشكلات صحية وتوفي خلال فترة قصيرة، علماً أنه كان رياضياً ولم يكن يعاني من أي مرض المقربون يجزمون أنه مات مسموماً (٤٩) .

المتآمر صالح مهدي عماش



﴿ الطاغية يغتال الشهيد محمد باقر الصدر ﴾ [٥٠]

ولد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) في مدينة الكاظمية المقدسة في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٥٣ هـ، وكان والده العلامة المرحوم السيد حيدر الصدر ذا منزلة عظيمة، وقد حمل لواء التحقيق والتدقيق والفقه والأصول، وكان عابداً زاهداً عالماً عاملا، ومن علماء الإسلام البارزين.

وكان جده لأبيه وهو السيد إسماعيل الصدر، زعيماً للطائفة، ومربياً للفقهاء، ونخراً للشيعة، زاهداً ورعاً ظالعاً بالفقه والأصول، وأحد المراجع العِظام للشيعة في العراق.

أما والدته فهي الصالحة التقية بنت المرحوم آية الله الشيخ عبد الحسين آل ياسين، وهو من أعاظم علماء الشيعة ومفاخرها.

بعد وفاة والده تربى السيد محمد باقر الصدر في كنف والدته وأخيه الأكبر، ومنذ أوائل صباه كانت علائم النبوغ والذكاء بادية عليه من خلال حركاته وسكناته.

دراسته وأساتذته:

تعلم القراءة والكتابة وتلقى جانباً من الدراسة في مدارس منتدى النشر الابتدائية، في مدينة الكاظمية المقدسة وهو صغير السن وكان موضع إعجاب الأساتذة والطلاب لشدة ذكائه ونبوغه المبكر، ولهذا درس أكثر كتب السطوح العالية دون أستاذ.

بدأ بدراسة المنطق وهو في سن الحادية عشرة من عمره، وفي نفس الفترة كتب رسالة في المنطق، وكانت له بعض الإشكالات على الكتب المنطقية.

في بداية الثانية عشرة من عمره بدأ بدراسة كتاب معالم الأصول عند أخيه السيد إسماعيل الصدر، وكان يعترض على صاحب المعالم ، فقال له أخوه: إن هذه الاعتراضات هي نفسها التي اعترض بها صاحب كفاية الأصول على صاحب المعالم.

في سنة ١٣٦٥ هـ هاجر سيدنا الشهيد المفدى من الكاظمية المقدسة إلى النجف الاشرف، لإكمال دراسته، وتتلمذ عند شخصيتين بارزتين من أهل العلم والفضيلة وهما: آية الله الشيخ محمد رضا آل ياسين (قدس سره)، وآية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي (رضوان الله تعالى عليه).

أنهى دراسته الفقهية عام ١٣٧٩ هـ والأصولية عام ١٣٧٩ هـ عند آية الله السيد الخوئي (رحمه الله).

بالرغم من أن مدة دراسة السيد الصدر منذ الصبا وحتى إكمالها لم تتجاوز ١٧ أو ١٨ عاماً، إلا أنها من حيث نوعية الدراسة تعدّ فترة طويلة جداً، لأن السيد كان خلال فترة اشتغاله بالدراسة منصرفاً بكلّه لتحصيل العلم، فكان منذ استيقاظه من النوم مبكراً وإلى حين ساعة منامه ليلا كان يتابع البحث والتفكير، حتى عند قيامه وجلوسه ومشيه.

تدريسه:

بدأ السيد الصدر في إلقاء دروسه ولم يتجاوز عمره خمس وعشرون عاماً، فقد بدأ بتدريس الدورة الأولى في علم الأصول بتاريخ ١٣ / جمادى الآخرة / ١٤٧٨ هـ وأنهاها بتاريخ ١٢ / ربيع الأول / ١٣٩١ وشرع بتدريس الدورة الثانية في ٢٠ رجب من نفس السنة، كما بدأ بتدريس البحث الخارج في الفقه على نهج العروة الوثقى في سنة١٣٨١هـ.

وخلال هذه المدة استطاع سيدنا الأستاذ أن يربي طلاباً امتازوا عن الآخرين من حيث العلم والأخلاق والثقافة العامة، لأن تربية السيد الصدر لهم ليس منحصرة في الفقه والأصول، بل أنّه يلقي عليهم في أيام العطل والمناسبات الأخرى محاضراته في الأخلاق، وتحليل التأريخ، والفلسفة، والتفسير لذا أصبح طلابه معجبين بعلمه وأخلاقه، وكماله إلى مستوىً منقطع النظير، ولهذا حينما يجلس السيد بين طلابه يسود بينهم جو مليء بالصفاء والمعنوية.

شهادته:

بعد أن مضى عشرة اشهر في الإقامة الجبرية، تم اعتقاله في ٥ / ٤ / ١٩٨٠ م. وبعد ثلاثة أيام من الاعتقال الأخير استشهد السيد الصدر بنحو فجيع مع أخته العلوية الطاهرة (بنت الهدى) .

وفي مساء يوم ٩ / ٤ / ١٩٨/ م , وفي حدود الساعة التاسعة أو العاشرة مساءً، قطعت السلطة البعثية التيار الكهربائي عن مدينة النجف الأشرف، وفي ظلام الليل الدامس تسللت مجموعة من قوات الأمن إلى دار المرحوم حجة الإسلام السيد محمد صادق الصدر - أحد أقربائه - وطلبوا منه الحضور معهم إلى بناية محافظة النجف، وكان بانتظاره هناك المجرم مدير أمن النجف، فقال له: هذه جنازة الصدر وأخته، قد تم إعدامهما، وطلب منه أن يذهب معهم لدفنهما، فأمر مدير الأمن الجلاوزة بفتح التابوت، فشاهد السيد محمد صادق الشهيد الصدر . مضرجاً بدمائه، آثار التعذيب على كل مكان من وجهه، وكذلك كانت الشهيدة بنت الهدى (رحمهما الله). وتم دفنهما في مقبرة وادي السلام، المجاورة لمرقد الإمام علي (عليه السلام) في النجف الأشرف.

السيد الشهيد محمد باقر الصدر (رحمة الله عليه)



﴿ جرائم النظام الصدامي بحق ثوار الانتفاضة الشعبانية ﴾

١ - أندلاع الثورة :

لم يتوقع صدام أن تتم شرارة الثورة الشعبية المتصاعدة في تلك الأيام بتوجيه النيران إليه من خلال تمزيق صوره وقصف تماثيله التي كادت ان تغطي كل الوطت ، لقد بدأت الانتفاضة بعد أن انطلقت شرارتها من كربلاء ، و في مدينة البصرة مدينة المعاناة التي دمرت مرتين.ففي الحرب العراقية الإيرانية ، دمرت البصرة بصورة جزئية وعانى مواطنوها مشاق الحرب والسلم معاً، ففي الحرب هم عرضة للقصف والقصف المضاد، وفي السلم كان أبناؤها عرضةً للسجن والقتل والتشريد لما عرف عنهم من موقف معارض للنظام منذ مجيئه إلى السلطة عام ١٩٦٨.

لقد بدأت الحركة العفوية للناس ومنهم العسكريين في صب جام غضبها على النظام الذي حول الهزيمة العسكرية إلى نصر من خلال الإذاعة، لم يعترف صدام بوقع الهزيمة، وحاول الاختفاء من أيدي القوات العراقية عام ١٩٨٢، لكن الشعب كان متيقظاً في ظروفه آنئذ، وإمكانيات الانتفاضة كانت مهيأة بصورة لم تكن متوفرة في عام ١٩٨٢.

إن التحرك الجماهيري الكبير بدأ بصورة عفوية، وكان ثقل أحداث الحروب.والمظالم محركاً كافياً للناس كي ينتفضوا على النظام الديكتاتوري الحاكم، ساعدهم الشعبية في ذلك عدم قدرة الجيش على تولي أمر القمع، فالجيش دمر معظمه في قتال المئة ساعة الأخيرة في الحرب، ولم يعد في استطاعته مواجهة الشعب، بل إن قسماً كبيراً انضم إلى الجماهير الغاضبة، واصطف مع الشعب ضد السلطة التي ما إن توقفت الحرب حتى أعلنت (انتصارها) (٥١).

ولا يعني ذلك أن صداماً قد تخلى عن أساليبه المعروفة في القسوة والعنف، ولكن هذه الوسائل قد فقدت مفعولها بسبب عمق المأساة وفقدان قدرة تحققها في الواقع، لقد حاول النظام العراقي استخدام ذات الأساليب التي تلجأ إليها الدول الاستبدادية في قمع انتفاضات الشعوب استخدام القوة المسلحة والقسوة والتدمير الجماعي ، فعين ابن عمه المجرم علي حسن المجيد والمعروف أيضا بـ « علي كيمياوي » وزيراً للداخلية وأعطاه صلاحيات كاملة لقيادة القوات النظامية في جنوب العراق لضرب الانتفاضة وسحق مراكز الأنتفاضة . وفي بغداد عين صهره المجرم حسين كامل و نائبه المجرم طه الجزراوي مسؤولين عن القطاع الأوسط مع أوامر بقتل كل من ينتفض.

واستعمل النظام الجيش ومعداته بتفوق ضد الثائرين الفقراء الذين لم يملكوا سوى أسلحة فردية ، فكان المنتفضون يواجهون الدبابات بالعصي

والمجارة. وتحرك صدّام إعلامياً وسياسياً وعين سعدون حمادي وهو من عائلة شيعية رئيساً للوزراء [٥٢].

إن علي حسين المجيد مشهور ببطشه وقدرته على إسكات الناس بالأساليب المعروفة، لقد استعمل الأسلحة الكيمياوية ضد الأكراد في كردستان العراق عام ١٩٨٨م مرتين الأولى في آذار (مارس) ضد سكان حلبجة وقتل أكثر من (٥٠٠٠) مواطن واستخدمها فيما بعد ضد الثوار الأكراد حينما توقفت (الحرب العراقية - الإيرانية) ، رغم خبرة المجيد في قمع المقاومة الوطنية الكويتية خلال أشهر خضوع الكويت للسلطة العراقية، فإنه فشل في السيطرة على الانتفاضة رغم استخدامه أسلوب الأرض المحروقة واستباحة المدن المقدسة [٥٣].

قتل في الأيام لأولى للهجوم الحكومي سبعة آلاف مواطن منهم ١٤٠٠

في النجف، ولكن كانت هذه البداية فقط، إذ ما أن عادت السيطرة للنظام حتى بدأت المجازر وعمليات القتل الجماعي. وقدر عدد ضحايا الانتفاضة الفاشلة في صفوف الشيعة عام ١٩٩١ بـ٥٠ ألفاً على أقل تقدير ، وبعض المصادر تقول ٣٠٠ ألف ودمرت قوى النظام ١٥ مستشفى ، وعاقبت الأطباء والممرضات الذين عالجوا الجرحى من المنتفضين. كما قامت القوى النظامية بممارسات بشعة كقطع آذان الأسرى وشطب جبين المنتفضين بسكين كعلامة إذلال مدى الحياة. وتم إعدام العسكريين الذين التحقوا بالانتفاضة ميدانياً، وبعضهم كان من كبار الضباط. وعوقب رجال الدين على الرغم من أنهم دعوا أثناء الانتفاضة إلى التعقل والاعتدال.

ولقد تقصد النظام علماء الدين الشيعة منذ بداية السبعينيات فانخفض عددهم من عشرة آلاف عام ١٩٧١ إلى ٦٥٠ فقط في نهاية آذار

١٩٩١. وفي نيسان/ أبريل أجبر النظام أبا القاسم الخوئي أحد رجال الدين الشيعة على الحضور إلى بغداد للقاء صدام.

وفي الشمال شنت القوى النظامية حرباً ضد الأكراد أجبرت مليوني مواطن على الفرار عبر الحدود التركية ، وخلال أسبوعين استطاعت فرق الحرس الجمهوري من استعادة السيطرة على كركوك والسليمانية، فبدأ الجيش حملة إعدامات وقتل مجاني في صفوف الأكراد، وانتشرت ظاهرة المقابر الجماعية في الشمال والجنوب التي بدأ العالم يكتشفها مايو ٢٠٠٣ [٥٤].

* * *

﴿ نهاية الطاغية أخيراً ﴾

بعد سنوات من الظهور على المنابر كأنه بطل لا يقهر ، وهو يلوح بسيف لم يشارك به في معركة واحدة، وبعد آلاف الخطب التي أرعبت الشعب أكثر مما ارعبت الأعداء، انتهى صدام حسين، لا في قصر منيف ولا في ساحة حرب كما كان يتمنى، بل في حفرة موحلة قرب تكريت، كان الأرض نفسها لفظته ورفضت أن يموت واقفا.

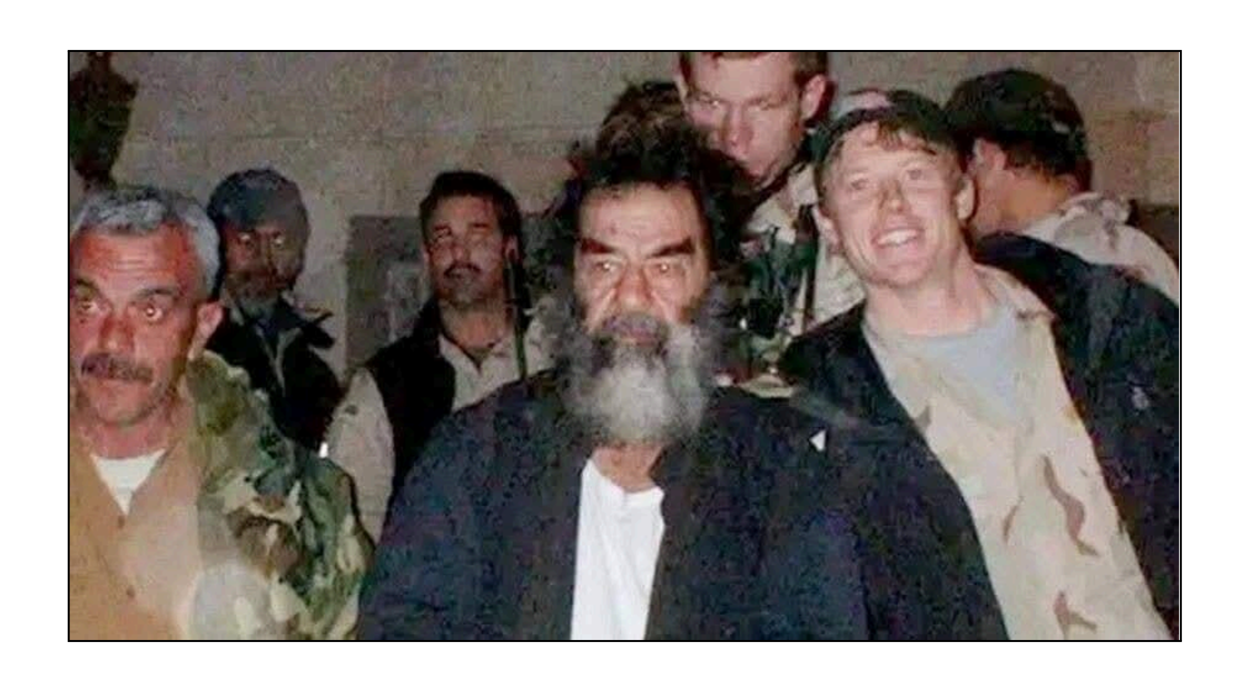
تم العثور عليه هناك، ملتحٍ ومنهكا ومرتبكا ، في صورة اختصرت زيف كل سنوات « الهيبة المسرحية » التي صنعها الإعلام البعثي.

الرجل الذي كان يصرخ في خطاباته ويهدد « بحرق نصف إسرائيل» بات يفاوض على نوع السجادة في زنزانته.

أُعدم المجرم في ٣٠ كانون الأول ٢٠٠٦ ، في أوّل أيام عيد الأضحى.

وبينما كان الشعب العراقي ما بين حائر ومنهك، كانت السلطة الجديدة توثق النهاية التي أرادها كثيرون، لا من باب العدالة فحسب، بل كخاتمة رمزية لطاغية ظن نفسه خالدا، فمات مصلوب النظرات، مربوط اليدين، مكشوف الحقيقة.

قاتل الشعب العراقي بعد اخراجه من الحفرة القذرة



حفرة « صدام » عن قرب !!



يقول احد العراقيون : « من قمة التواضع ان تمتلك قصور وتسكن في حفرة ! »



﴿ هوامش الفصل الثالث ﴾

(٤٦) علياء صبار خلف ، عبد الرزاق النايف ودوره العسكري والسياسي في العراق ، رسالة ماجستير ، جامعة الانبار ، ٢٠١٨ ، ص ٩٦ - ١١١ .

(٤٧) رشيد مصلح.. الحاكم العسكري العام لانقلاب 8 شباط 1963..الجاسوس.. والتاجر.. والقاتل .

(٤٨) د. عقيل الناصري ، قراءة اولية في سيرة عبد الكريم قاسم (١٩١٤ - ١٩٦٣) ، ط٢ ، ص ٥٨ .

(٤٩) د. محمد مجيد ، القسوة لدى صدام حسين ، ص ٤٧٢ - ٣٨٠ .

(٥٠)

https://almaaref.org/maarefdetails.php?subcatid=1600&id=12894&cid=542&supcat=37&bb=0&number=25

(٥١) ناصر حسين الأسدي ، شيعة العراق : دولهم وثوراتهم ، مكتبة العلامة ابن فهد الحلي ، العراق كربلاء المقدسة ، ص ٢٥٨ - ٢٦٠ .

(٥٢)د. كمال ديب ، موجز تأريخ العراق : من ثورة العشرين الى الحروب الأمريكية والمقاومة وقيام الجمهورية الثانية ، دار الفارابي ، ص ٢٤١ .

(٥٣) ناصر حسين الأسدي ، المصدر السابق الذكر ، ص ٢٥٩ .

(٥٤) كمال ديب ، المصدر السابق الذكر ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

~ تم بحمد الله الجزء الرابع من السلسة ~

صدر من السلسلة أيضاً

١- فيصل بن الحسين اول ملوك العراق ، ج١ من سلسلة رجال من الماضي (٢٠٠ ص) .

٢ - عبد الكريم قاسم رجل الدولة البسيط ومؤسس الجمهورية العراقية ، ج٢ من سلسلة رجال من الماضي (٥٠٨ ص) .

٣ - رشيد عالي الكيلاني رجل الثورة والانقلاب ، ج٣ من سلسلة رجال من الماضي (١٨٠ ص) .